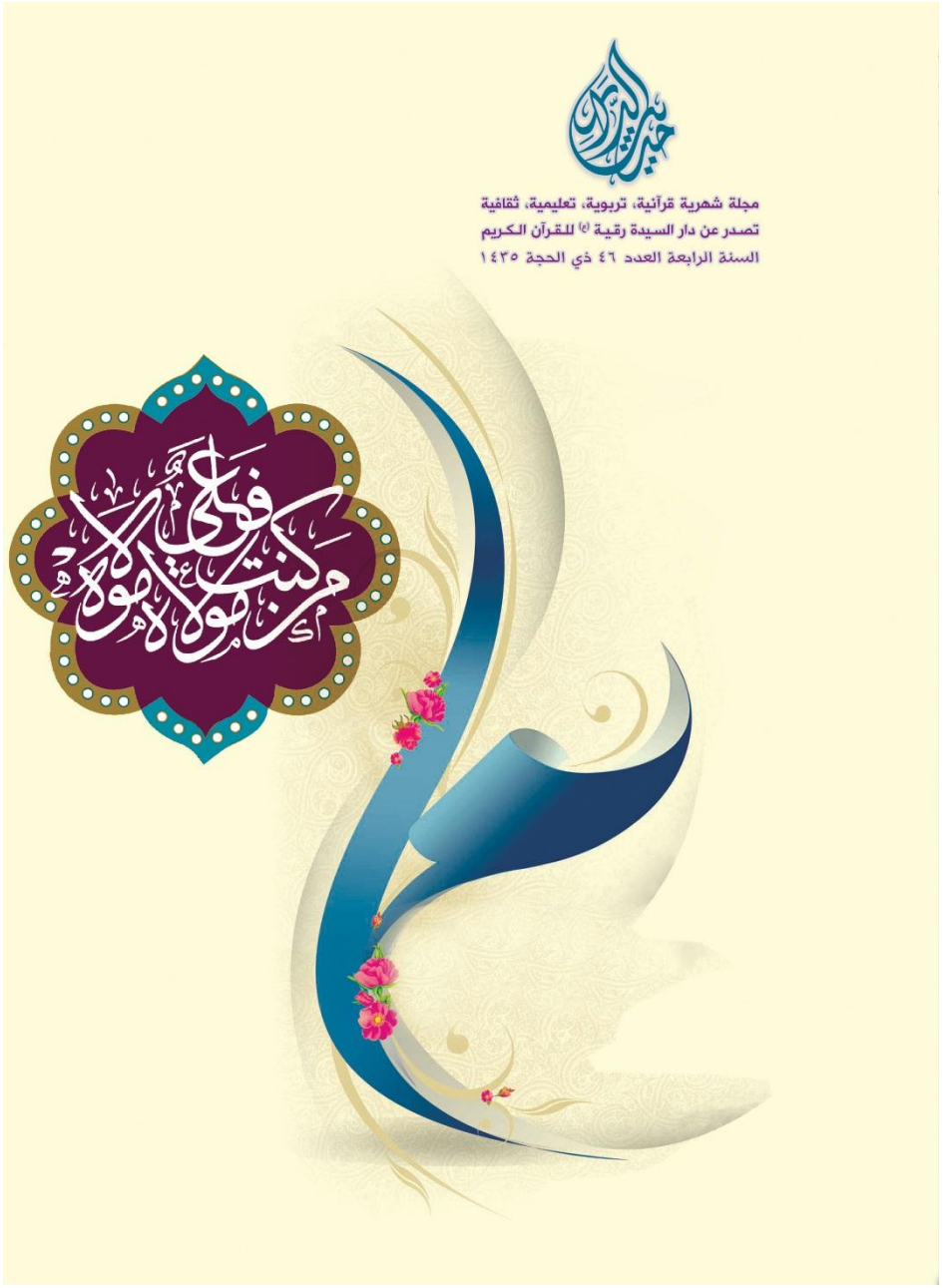
حيدر الرادي
مجلة شهرية قرآنية، تربوية، تعليمية، ثقافية
تصدر عن دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم
السنة الرابعة العدد ٤٦ ذي الحجة ١٤٣٥
أسامي مولاتي فهي مولاة

عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:

«ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون في تعليمه».

(الكافي، ج2، ص 607)

أحداث الشهر

١ زواج السيدة نساء العالمين فاطمة (ع) مع أمير المؤمنين الإمام علي (ع)

٧ شهادة الإمام محمد الباقر (ع)

٩ يوم الوقوف في عرفات / شهادة مسلم ابن عقيل (ع)

١٠ عيد الأضحى المبارك

١٥ ولادة الإمام علي الهادي النقي (ع)

١٦ وفاة زينب (ع) وحسب روايات أُخرى في ١٥ رجب

١٧ ولادة إبراهيم ابن النبي محمد (ص)

١٨ عيد الله الأكبر عيد الغدير

٢٢ شهادة أبناء مسلم ابن عقيل محمد و ابراهيم

٢٤ يوم المُباهلة / ولادة سكينة بنت الحُسين و حسب روايات أُخرى في ٢٠ رجب

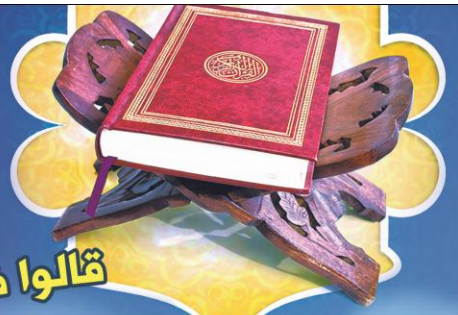

قالوا في القرآن

«القرآن الكريم» كتاب عالمي يمتاز بخصائص أدبية فريدة من نوعها لا يمكن المحافظة على تأثيرها في الترجمة، «للقرآن الكريم» نغمة موسيقية خاصة وجمالية عجيبة وتأثير عميق يدغدغ أسماع الإنسان، ولقد تأثر الكثير من المسيحيين العرب بأسلوبه الأدبي.

لقد استمال «القرآن الكريم» الكثير من المستشرقين إليه، فحينما يتلى «القرآن الكريم» نجد نحن المسيحيين أثراً سحرياً في نفوسنا حيث نُجذب لعباراته العجيبة وحكمه وعبره، ومثل هذه الميزات تجعل المرء يقتنع بأن «القرآن الكريم» لا يمكن منافسته.

والحقيقة هي أن الأدب العربي بما فيه من شمولية في النثر والشعر، ليس فيه ما يمكن مقارنته «بالقرآن الكريم».

العالم البريطاني فردغيوم

استاذ بجامعة لندن

مصادر تفسير القرآن ❖

سماحة آية الله العظمى الشيخ جوادي آملي

حيث إنّ تفسير القرآن بغير علم وقبل البحث والتحقيق أمر مذموم ويعدّ مصداقاً للتفسير بالرأي الّذي هاجمته الأحاديث الشريفة، فقد أصبح من اللازم البحث في مصادر علم التفسير ومعرفة أُصول وقواعد البحث والتحقيق لأجل التوصّل إلى معارف القرآن، بحيث يكون تفسير القرآن دون تحقّق هذه القواعد تفسيراً بالرأي ومذموماً وباتّباعها والعمل بها يكون تفسيراً عن دراية وممدوحاً.

إنّ اهمّ مصدر هو القرآن نفسه، حيث إنّه مبيِّن وشاهد ومفسِّر لنفسه، وضرورة تفسير القرآن بالقرآن ودوره الكبير في بلوغ المعارف القرآنيّة أمر مبرهَن ومستدلّ عليه وقد خُصّص له فصل في هذه المقدّمة.

والمصدر الآخر لعلم التفسير هو سنّة المعصومين(ع). فحسب حديث الثقلين المتواتر فإنّ العترة الطاهرين(ع) يعدّون عِدلاً للقرآن، والتمسّك بأحدهما دون الآخر يعدّ تركاً لكليهما، والاعتصام بأيّهما لا يكون إلاّ بالتمسّك بالآخر. وسيأتي بيان ضرورة الجمع بين القرآن والحديث في تفسير القرآن الكريم خلال الفصول الآتية.

والمصدر الثالث هو العقل البرهانيّ المصون من آفة مغالطة الوهم ومن ضرر التخيّل، والمراد من العقل البرهانيّ هو ذلك الّذي يثبت بعلومه المتعارفة أصل وجود اللّه وضرورة صفاته سبحانه من الوحدة والحياة والأبديّة والأزليّة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والحكمة والعدل وسائر صفاته العليا، بحيث يكون الاستدلال به في إثبات هذه الصفات محكماً ومتيناً، وإن كان الدليل النقليّ أيضاً يثبت بعض هذه الأسماء والصفات المذكورة. فإذا ما أثبت العقل البرهانيّ أمراً ما أو نفاه، فإنّ من المؤكّد في تفسير القرآن أن يكون ذلك الأمر الثابت محفوظاً ولا ينفيه ظاهر أيّة آية، وأن يكون الأمر المنفيّ بالبرهان منتفياً في تفسير القرآن ولا يثبته ظاهر أيّة آية. مثلاً إذا كانت هناك آية فيها عدّة احتمالات، وجميعها منتفية عقلاً باستثناء محتمل معيّن واحد، فهنا يجب حمل الآية في مورد البحث على ذلك المحتمل وذلك بالاستمداد من العقل البرهانيّ. أو إذا كانت هناك آية فيها عدّة محتملات وكان أحدها ممتنعاً بحكم العقل البرهانيّ فإنّه يجب بالتأكيد نفي ذلك المحتمل الممتنع، ويتمّ حمل الآية على أحد المحتملات الممكنة من دون ترجيح (في حالة عدم وجود المرجّحات).

تنويه: إنّ النتائج العلميّة وإن كان لا يمكن فرضها على القرآن، لكنّ البراهين العلميّة القطعيّة أو الشواهد الباعثة على الاطمئنان في العلوم التجريبيّة والتاريخيّة والفنّية وأمثالها يمكن اعتبارها حاملة لمعاني ومعارف القرآن، بحيث تكون على مستوى الشاهد والقرينة، والأرضيّة لأجل فهم خصوص المواضيع المرتبطة بأقسام العلوم التجريبيّة والتاريخيّة وأمثالها، وليس ماعدا ذلك.

(*) تفسير التسنيم للشيخ جوادي آملي، ج ١، ص ٨٨-٨٩.

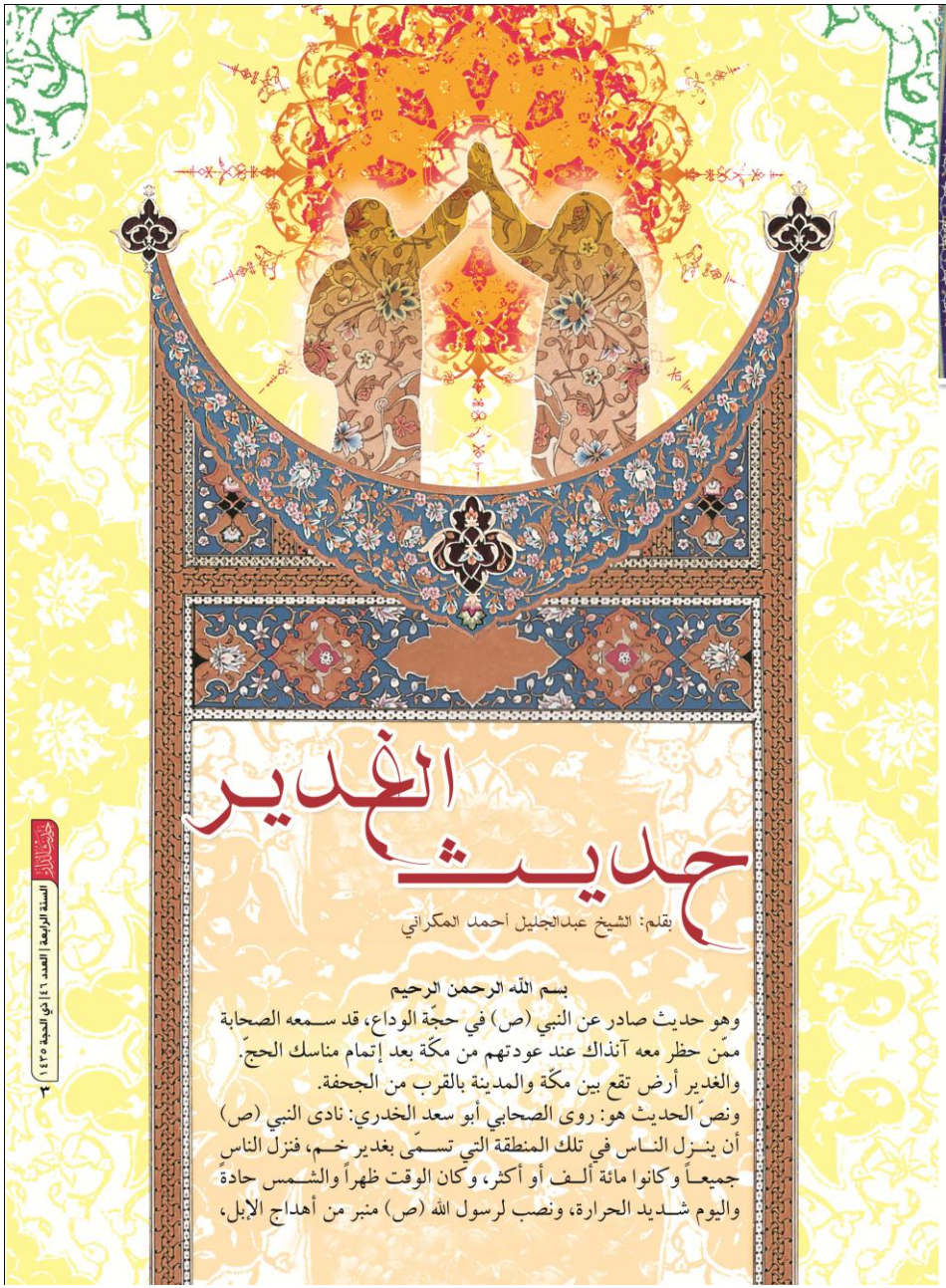

حديث الغدير

بقلم: الشيخ عبدالجليل أحمد المكراني

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حديث صادر عن النبي (ص) في حجّة الوداع، قد سمعه الصحابة ممّن حظر معه آنذاك عند عودتهم من مكّة بعد إتمام مناسك الحجّ.

والغدير أرض تقع بين مكّة والمدينة بالقرب من الجحفة.

ونصّ الحديث هو: روى الصحابي أبو سعد الخدري: نادى النبي (ص) أن ينزل الناس في تلك المنطقة التي تسمّى بغدير خم، فنزل الناس جميعاً وكانوا مائة ألف أو أكثر، وكان الوقت ظهراً والشمس حادةً واليوم شديد الحرارة، ونصب لرسول الله (ص) منبر من أهداج الإبل،

فصعد عليه حتى يراه الناس ويسمعوه، وأخذ بيد علي (ع) ورفعها حتى بان بياض إبطيهما للناس، وقال (ص) بعد أن حمد الله وأثنى عليه: "أيها الناس، يوشك أن أدعى فأجيب، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟". قالوا: اللهم بلى. فقال (ص): "اللهم اشهد ". ثمّ قال: "ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عَاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدرِ الحقّ معه حيثما دار. ألا هل بلغت؟". قالوا: بلى. قال: "اللهم اشهد".

وقد روى هذا الحديث بنصّه الذي ذكرناه وبألفاظ أخرى معظم المؤرّخين والمفسّرين والمحدّثين من الفريقين الشيعة والسنّة حتى أصبح من الأحاديث المتواترة التي لا شكّ ولا ريب في صدورها على لسان النبي (ص) بين جميع المسلمين.

وحديث الغدير هو أحد الأدلّة القاطعة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، ويقول العلماء: إنّ في هذا اليوم نزلت الآية الشريفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة، ٣]، وأنّ إتمام الدين هو الإيمان بالإمام والولي علي بن أبي طالب (ع) بعد رسول الله (ص).

وقد يايعوه بذلك في هذا اليوم جميع المسلمين والمسلمات علي السمع والطاعة والولاية.

وقد أشارت الآية الشريفة إلى التخطيط الإلهي لمستقبل الأمّة الإسلامية ورسم المعالم الاستراتيجية لمستقبل الدين الإلهي في مسيرة المجتمع الإسلامي، وبناء الأمّة التي أريد لها أن تكون الأمّة الحاكمة والشاهدة على مسيرة الأمم والحضارات الإنسانية كافّة.

ونجد في الخطاب الإلهي الموجّه لمجتمع المسلمين دلالة واضحة لبيان التكامل والرشد الفكري والتمايز الحضاري والاجتماعي الذي وصلته الأمّة في ذلك اليوم. وهذا ما توضّحه صيغة الخطاب القرآني في الآية باستخدام ضمير الجمع (دينكم)، و(أكملت لكم)، وقوله: (أنعمت عليكم)، و: (رضيت لكم).

قد مثّل هذا اليوم التاريخ، كما مثّل يوم المستقبل في مسيرة أمّة الإسلام التي نشأت محاصرة من قبل التيارات والاتجاهات الكافرة المعادية لدعوة التوحيد، وانتهى بها الحال أن تكون القوّة العظمى التي تهابها الدول والأمم الأخرى في الدنيا.

من هنا مثّل يوم الغدير يوم الانتصار، ويوم العلو، ويوم الحاكمية. ومن خلال فهم الآية الشريفة يمكن أن نتلمّس المعالم المعبّرة عن سيادة تلك الأمّة وتقدّمها على سواها من الأمم الأخرى.

المعلم الأوّل: يأس الكفار

قد جاء الخطاب الإلهي بصيغة بثّ روح النصر والقوّة والحماسة في نفوس المسلمين، فأخبر أنّ هذا اليوم هو يوم الانتصار والتغلّب على المخاطر التي يثيرها تيار الكفر بوجه المؤمنين الموحّدين، وقد كان السعي حثيثاً للنيل من هذا الدين وتشويه صورته الإنسانية الناصعة، وتمزيق القدسية التي تميّز بها الإسلام في نفوس معتنقيه. لكنّ النتيجة أنّهم فشلوا في الوصول لهذا الهدف، وفشلت كلّ المخططات والمؤامرات التي حاكوها على طول تأريخ الدعوة الإسلامية المواجهة للرسول (ص). وعليه، لا يمكن أن يتغلب أعداء الإيمان على هذا الدين، والضمان من ذلك هو عليّ (ع)، الذي يحمل سمات رسول الله وعلمه، وحرصه على هداية الأمّة وصون وجودها وكيانها. فهو الذي يحمل شجاعة رسول الله الذي بدأ في مقارعة المشركين وحيداً حتى أثبت أركان هذا الدين.

المعلم الثاني: كمال الدين

أشارت الآية إلى مفهوم الإكمال والاكتمال في الدين، وهذا ما حصل بعقد الولاء والتنصيب الإلهي لعلي (ع) لقيادة الأمة وزعامتها بعد رسول الله (ص)، إذ الدين بغير هذه الولاية يعتبر ديناً ناقصاً وأنّ من دخل إلى إسلام الله وإسلام رسوله من غير هذه الباب فهو يعوم في التيه والنقص والضلال، فعلي هو باب المدينة المحمّدية.

المعلم الثالث: تمام النعمة

حفّزت الآية الأذهان والأفكار والعقول لبيان عظمة هذا اليوم، فإنّ الله تعالى اختاره محلا لإفاضة النعمة وإتمامها على هذه الأمّة.

وقد استمرت هذه النعمة في وجود الولي الذي يقوم مقام الرسول الكريم في أمّته، يأخذ بأياديها من الضلال إلى شاطئ الأمان.

وقد أعلن النبي الأكرم هذه المنزلة العظيمة لعلي مراراً في أوقات مختلفة وأماكن متفرقة، فقال: "يا علي، أنت أخي وأنا أخوك؛ أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبى للإمامة، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمّة. يا علي، أنت وصيي وخليفتي ووزيري ووارثي" [أمالي الصدوق، ٤١١].

المعلم الرابع: ارتضاء الإسلام

أكّدت الآية على مفهوم الرضا الإلهي لهذا الدين، وقد نصّت الآيات في أكثر من مورد قبول الإسلام وهذا الدين الجديد للمسلمين، فقد قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور، ٥٥].

وفي الآية إشارة إلى مراحل مسيرة المجتمع المسلم، وهي:

١ـ مرحلة الاستخلاف

٢ـ مرحلة التمكين لإقامة الدين الذي أنزله الله على نبيه

٣ـ مرحلة الأمان بعد الخوف

وهذه المراحل الثلاث بدأت بالتحقّق يوم إعلان الولاية والخلافة لعلي (ع) في يوم الغدير، ومن بعده استمرّت مسيرة الاستخلاف مع الأئمّة الهداة من أولاده (ع) وآخرهم الحجّة بن الحسن (ع).

أمّا التمكين فهو لم يتحقّق بالشكل النهائي المتكامل، لكن خطّ الولاية الذي ابتدأ بعلي هو الذي يكون نقطة النهاية في تاريخ الصراع بين الحقّ والباطل، وذلك في دولة المستضعفين والمحرومين والمظلومين على يد ابنه الإمام المنتظر.

والأمان من الخوف هو الهدف الأخير بعد كلّ المحن والصعاب والابتلاءات التي يمرّ بها المؤمنون.

وآية إكمال الدين هي إعلان تحقّق الوعد الإلهي في استخلاف المؤمنين الذي ينتهي بإحلال الأمن والاطمئنان.

اللهم ثبّتنا على ولاية أمير المؤمنين واجعلنا من السائرين على هداه وهدى الأئمّة الميامين من آله (ع).

في تفسير سورة المسد

العلامة الشيخ حبيب الكاظمي

بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)﴾

١ ـ إنّ التعبير بـ(تَبّتْ) و(تَبَّ) وهما: إمّا إخبار بالهلاك والخسران أو دعاء بالهلاك، استعمل تارةً مسنداً إلى اليد وهي أداة من أدوات التنفيذ التي ينفّذ بها المرء مراده، وتارةً إلى الذات وهو صاحب اليد.

وعليه، فإنّ اللّعنة الإلهية الملازمة لهذا التعبير، مبطلة لأفعال الكافرين كما هي مهلكة لذواتهم!.. وبعد هذا الوعيد الإلهي ـ الذي يشمل كلّ الظالمين أمثال أبي لهب طوال التاريخ ـ فأيّ خوف يبقى في نفوس المؤمنين؟!

٢ ـ إنّ أقرب القرابات لأشرف الخلق كانت متمثّلة بأبي لهب؛ فالعمّ في طبيعة المجتمع يمثّل الأب الثاني بل هو الأب بعد فقده، كما أُطلق الأب على آزر عم إبراهيم (ع) ﴿وإذْ قال إبْراهيم لأبيه﴾ [سورة الأنعام، ٧٤]. وحينئذ، هل من السائغ أن يعوّل أحد على قرابته من النبي (ص) ليفعل ما يشاء؟!.. والحال أنّ ما ذُكر من الذمّ والوعيد لعمّ النبي (ص) قلّ نظيره في القرآن الكريم، حيث أُفردت له سورة كاملة في القرآن لذمّه، وذمّ زوجته أمّ جميل.

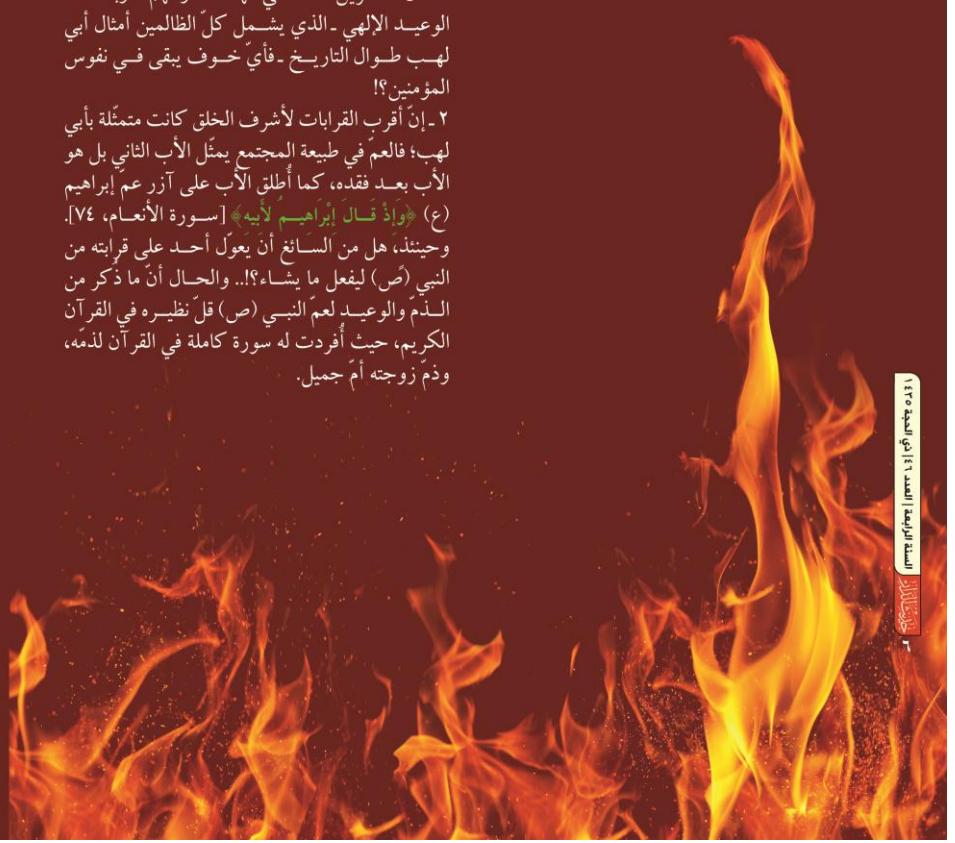

٣ ـ إنّ البعض يتأبّى عن اللّعن والدعاء بالطرد من الرحمة الإلهية، والحال أنّ القرآن ذكر اللّعن في أكثر من أربعين مورد بمختلف مشتقاته، ومنه ما في هذه السورة كصيغة أخرى من صيغ الدعاء بالهلاك والطرد من الرحمة، وهي مختصّة بأبي لهب؛ لأنّه كان متميّزاً في إيذاء النبي (ص) إلى درجة لا تُصدَّق، إذ كان يتتبّع النبيّ (ص) كالظلّ، وكلّما جاء وفد إلى النبي (ص) يسألون عن عمّه أبي لهب اعتباراً بكبره وقرابته وأهمّيته، كان يقول لهم: إنّه ساحر، فيرجعون ولا يلقونه، فأتاه وفد فقالوا: لا ننصرف حتى نراه، فقال: إنّا لم نزل نعالجه من الجنون فنبّا له وتعسًا.

وقال عنه أحدهم: «بينما أنا بسوق ذي المجاز إذا بشاب يقول: «يا أيها الناس!.. قولوا: لا إله إلا الله؛ تفلحوا» وإذا برجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ويقول: يا أيّها النّاس!.. إنه كذّاب فلا تصدقوه» [تفسير الميزان، ج ٢٠، ص٣٨٦].

٤ ـ إنّ الدعاء على الكافرين يتمثّل باللّعن والطرد من الرحمة، فيتجلّى أثره في القيامة غالباً، ولكن الآيات تشير إلى لوازم وآثار هذا اللّعن في الدنيا أيضاً، فمنها:

ـ خسران السعي في مقابلة الدعوة، كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ﴾.

ـ إنّ الله تعالى هو الذي يتصدّى لمقاتلتهم. ومَن يطيق مقابلة قهّار السماوات والأرض ﴿قاتلهم اللهُ أنّى يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة التوبة، ٣٠].

ـ الطمس على الأموال وإفناؤها، كما حلّ بآل فرعون ﴿ربّنا اطْمِسْ على أمْوالهمْ﴾ [سورة يونس، ٨٨].

ـ هدم قواعدهم، ﴿فأتى اللهُ بُنيانهم مِنَ القواعد فخرَّ عليهم السَّقفُ من فوقهمْ﴾ [سورة النحل، ٢٦].

٥ ـ إنّ تالي القرآن يعيش مع ما أنزله الله تعالى وكأنّه نزل لحينه، فيتشوّق لنعيم الجنّة عند ذكرها، ويتعوّذ من عذاب النار وكأنّ شهيق جهنّم في أصول أذنيه، ويشكر آلاءه كلّما ذكّره الله تعالى بنعمة من نعمه، ويتبرّأ من أعداء الله تعالى عندما يمرّ ذكرهم بسوء.

ومن مصاديق هذه المعايشة ما في هذه السورة، فيرجح أن يدعو على من ذمّه الله تعالى بأشدّ الذمّ، وهذا أيضاً من مصاديق البراءة من الظالمين في القرآن الكريم، وهو ما روي عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال: «إذا قرأتم (تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ) فادعوا على أبي لهب، فإنه كان من المكذّبين الذين يكذبون بالنبي (ص) وبما جاء به من عند الله» [وسائل الشيعة، ج٦، ص٧٣].

٦ ـ إنّ كلّ مظاهر النعم والقوّة في الدنيا لا تغني العبد إذا لم تكن بمباركة من الله تعالى؛ فهو الواهب لأصل النعم، كما أنّه هو الذي يبارك فيها.

ومن هنا، تعدّدت الآيات في بيان صور عدم إغناء ما كان يعوّل عليه أهل الغنى في الدنيا، ومنها:

ـ الأموال والأولاد؛ فأبطلها الله تعالى بقوله: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [سورة آل عمران، ١٠].

ـ الأصدقاء ومن يعتضد به الإنسان في تحقيق مآربه؛ فأبطلها الله تعالى بقوله: ﴿يوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾ [سورة الدخان، ٤١].

ـ الكيد وإخفاء المكر؛ فأبطلها الله تعالى بقوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [سورة الطور، ٤٦].

ـ شفاعة الكافرين؛ فأبطلها الله تعالى بقوله: ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دونه آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [سورة يس، ٢٣].

ـ الاعتداد بالفئة الكثيرة والعدّة والعدد؛ فأبطلها الله تعالى بقوله: ﴿لَن تُغْنِيَ عنكمْ فِئتُكمْ شيْئًا ولوْ كثُرتْ﴾ [سورة الأنفال، ١٩].

٧ ـ إنّه من الممكن القول بأنّ الفرق بين (مالُهُ) و (ما كَسَبَ) أنّ الأوّل: إشارة إلى ما تملّكه العبد ولو من دون كسب كالمال الموروث، وأمّا الثاني: فإشارة إلى سعيه بناء على جعل (ما) مصدرية.

وعليه، فإنّ الغضب الإلهي حلّ على مجموع هذا الكيان المتمثّل بجهده (يدا) وبذاته (أبي لَهَب) وبماله (مالُه) وبسعيه في الحياة (وما كَسَبَ) فما حال مَنْ أدركته اللّعنة الإلهية في كلّ أبعاد وجوده؟!

٨ ـ إنّ القرآن الكريم يشير في آيات عديدة إلى كيد الكفار ومكرهم ولكنّه يذكره بتحقير وازدراء؛ تقوية لقلوب المؤمنين عندما يرون من الكيد ما تزول منه الجبال، ومنها قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [سورة غافر: ٢٥] و ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الأنفال، ١٨]، ومنها ما في هذه السورة من بيان هلاك رأس من رؤوس العناد وهو (أبو لهب)، فيذكر أنّ ما سخّره من الثروة لإيذاء النبي (ص) لم ينفعه، بل أوجب أن يكون لهباً في نار جهنّم.

٩ ـ إنّ العذاب الإلهي في الآخرة يتسانخ مع ما عليه المرء في الدنيا: فجزاء أبي لهب في الآخرة من سنخ كنيته، وعذاب زوجته من سنخ عملها؛ فهي تحمل الحطب والشوك وترميه في طريق النبي (ص) فكان حقاً أن يتحوّل ذلك إلى حطب مشتعل بلهب لا يُعلم شدّته، باعتبار الإتيان بكلمة (ناراً) نكرة دالّة على التهويل، وإلا فإنّ كلّ نار متّسمة بأنّها ذات لهب.

١٠ ـ إنّ التعبير بالزوجة يُشعر بنوع من الألفة والمودّة التي جعلها الله تعالى في الزوجين، ومن هنا فإنّ القرآن لم يستعمل هذا التعبير ـ أي: الزوجية ـ لمن كانت عاقبة أمرها إلى الجحيم كما ورد في هذه السورة ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾، ومنه ما وصف به تعالى امرأة نوح ولوط ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ﴾ [سورة التحريم، ١٠]، ومنه ما وصف الله تعالى به زوجة فرعون حيث قال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ [سورة التحريم، ١١].

ـ **فالأولى:** مثال المرأة الفاسدة بجوار الرجل الفاسد.

ـ **والثانية:** مثال المرأة الفاسدة بجوار الرجل الصالح.

ـ **والثالثة:** مثال المرأة الصالحة بجوار الرجل الفاسد.

ـ **وأما الرابعة:** مثال الزوجة الصالحة في كنف الزوج الصالح فهو أفضل كفئيّ الزوجين في الوجود والمتمثّل بعلي وفاطمة (ع) حيث ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [سورة الرحمن، ١٩-٢٢].

١١ ـ إنّ السنخية بين الزوجين من الحقائق التي لا تخفى في مسيرة المجتمعات، فلم تكن المناسبة بين حمّالة الحطب وأبي لهب اعتباطية؛ فإنّ الزوجين عموماً متعاونان في الخير والشرّ بمقتضى التسانخ الزوجي، ولو كان في زوجة أبي لهب شيء من بذور الخير لعلّها ردعت زوجها، أو خفّفت من عتوّه.

ومن هنا لزمت الدقّة في الاختيار، ليرى الرجل أين يضع نفسه؟!

١٢ ـ إنّ من صور العذاب في النار هو تحقير أهلها بصور من التحقير، ومنها ما ورد في هذه السورة بالنسبة إلى حمّالة الحطب زوجة أبي لهب، فقد صوّرت في النار بأبشع الصور، إذ إنّ المرأة تتزيّن عادةً بقلادة من الذهب، ولكنّ هذه البائسة متقلّدة في رقبتها حبلاً من مسد، خشن الملمس، مفتولاً من اللّيف، وتحمل معها حطباً وهي مادّة عذابها في النار.

وهذا كلّه تجسيد لما كانت عليه في دار الدنيا، إذ لا يُستبعد أنّها كانت تحمل في رقبتها وعاءً مشدوداً بحبل من اللّيف، وتضع فيه الشوك لترميه في طريق النبي (ص).

١٣ ـ إنّ هذه السورة من ملاحم القرآن المخبرة عن الغيب، فإنّها نزلت زمان كفر أبي لهب، وكان بإمكانه أن يتحدّى القرآن الكريم ويؤمن إبطالاً لهذا الإخبار! ولكن لعلم الله تعالى بأنّه لا يكون ذلك، نزلت هذه السورة، وفيها بيان قاعدة عامّة مفادها: إنّ الإخبار الغيبي بأفعال العباد لا يسلب منهم الاختيار، فما يذكر من أفعالهم إنّما هو في فرض الاختيار أيضاً، وإلا فلو كان موجباً للجبر لانتفت العقوبة معه.

قراءة سريعة في القراءات السبعة

بقلم: الأستاذ منتظر محمّد الأسدي

نظراً لما يطرحه البعض من تساؤلات حول القراءات السبع، أحببت من خلال هذه المقالة القصيرة إلقاء نظرة شاملة وبشكل مختصر حولها؛ وقبل البدء في الموضوع نذكر مقدّمة حول تعريف القراءات لغةً وفي كلمات بعض الأعلام.

القراءات لغةً: جمع قراءة، وهي ـ في الأصل ـ مصدر (قرأ)، يُقال: قرأ فلان يقرأ قراءة.

وقد وردت تعريفات كثيرة لعلم القراءات منها: التعريف القائل بأنّه: (مذهب يذهب إليه المقرئ)، وآخر: أنّه (تلاوة ألفاظ القرآن الكريم، كما تلاها المصطفى (ص)، أو كما علمها، أو سمعها منه أصحابه، وأقرهم عليها) [اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص٥]

وقال الزركشي: «القراءات اختلاف ألفاظ الوحي، المذكور في الحروف وكيفيتها، من تخفيف وتشديد وغيرها» [البرهان في علوم القرآن، ٣١/١]

أمّا ابن الجزري فقد عرّفها بأنّها: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة، أي معزواً ومنسوباً لناقله وهذا التعريف اعتمده كثير من المؤلفين في علم القراءات». وابن الجزري: هو الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقي، الشهير بابن الجزري، وكتابه من أحسن ما ألف في القراءات، توفّي سنة ٨٣٣ [منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لمحمّد بن محمّد ابن الجزري، ص ٣].

ولمّا كانت الروايات التي جاءتنا في قراءة القرآن الكريم كثيرة ومتعدّدة، ومن طرق شتّى؛ فقد كان من الضروري إيجاد علم يقيّد ويضبط هذه القراءات؛ لكي يبقى القرآن الكريم محفوظاً من تحريف الكلمات عن مواضعها، ومن إيجاد الخلل في الإعجاز البلاغي، ومن اللّحن في فهم معاني القرآن الكريم؛ باعتبار أنّ كلام المؤلّفين لا يدور ولا يبحث في ذات القراءات، وإنّما الكلام يدور في علم القراءات باعتباره علماً بكيفيّة أداء كلمات القرآن،

واختلافها باختلاف الناقل له، وعندما نطالع ونبحث في علم القراءات ونقلّب المخطوطات الخاصّة بعلماء القرآن القدماء وفي كتب المؤلّفين المعاصرين نجدهم قد اتّفقوا على تقسيم القراءات القرآنية إلى قسمين:

القسم الأوّل: القراءة الصحيحة.

والقسم الثاني: القراءة الشاذّة.

ويستنتج من ذلك: أنّ القراءة الصحيحة هي القراءة التي نقلت إلينا بهذه الدعائم الثلاث:

١ ـ سند متواتر. ٢ ـ موافقة للرسم العثماني. ٣ـ موافقة وجهاً من وجوه اللغة العربية الصحيحة. ومعنى الوجه بيّنه ابن الجزري حيث قال: (وقولنا في الضّابط (ولو بوجه) نريد وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أو فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقّاه الأئمة بالإسناد الصحيح...) [النشر في القراءات العشر ج١ ص١٠]

إذن، فإنّ كلّ قراءة خالفت هذه الأسس الثلاثة..! فهي قراءة شاذّة لا يعتدّ ولا يؤخذ بها..! استناداً إلى ما ذكره العلماء.

قال ابن الجزري معرّفاً للقراءة الشاذّة: (ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم...) [النشر في القراءات العشر ج١ ص ٩].

ويمثّل لهذا النوع من القراءات لمن يقرأ لقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة المائدة، ٨٩] بزيادة (متتابعات)، وقراءته أيضاً لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة، ٣٨] إذاً قرأ بدلَ: ﴿أيديهما﴾ (أَيْمانهما).

والتواتر لغةً: التتابع، تقول: الأمر ما زال على وتيرة واحدة؛ أي: على صفة واحدة مطردة.

والقراءة المتواترة هي القراءة التي رواها جَمْعٌ عن جَمْع، يستحيل أو يمتنع تواطؤهم على الكذب، وكانت موافقة لرسم المصحف، ووافقت العربية ولو بوجه من وجوه اللّغة. وهذا هو التواتر في القراءة الصحيحة.

ومن المستلزمات الضرورية لمن يريد معرفة علم القراءات أن يكون على معرفة واطلاع بهذه المصطلحات الثلاثة: (القراءة، والرواية، والطريق) في مصطلحات علم القراءات، وسنحاول تسليط الضوء على هذه المصطلحات.

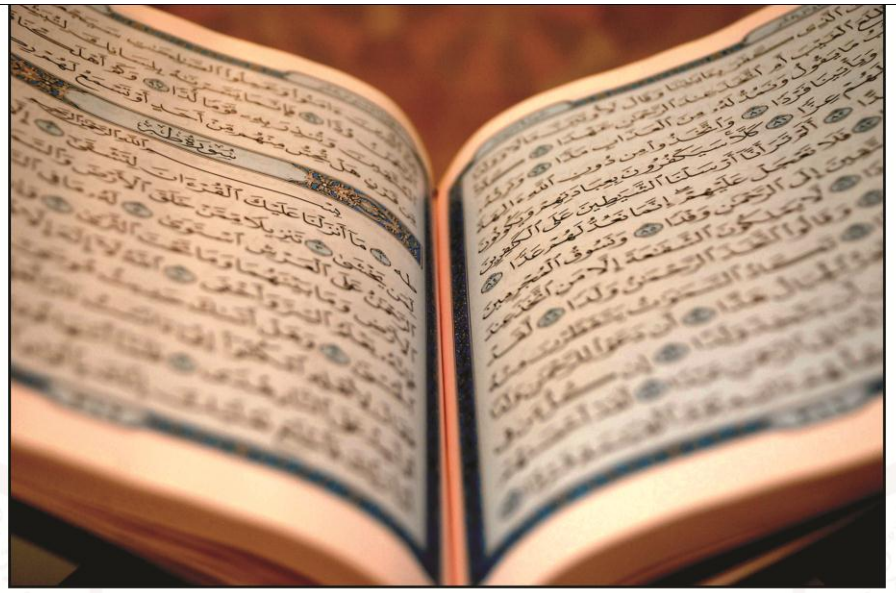

ومن المستلزمات الضرورية لمن يريد معرفة علم القراءات أن يكون على معرفة واطلاع بهذه المصطلحات الثلاثة: (القراءة، والرواية، والطريق) في مصطلحات علم القراءات، وسنحاول تسليط الضوء على هذه المصطلحات.

القراءة: وتعني ما ينسب إلى إمام من أئمّة القراءات.

الرواية: وتطلق على ما ينسب إلى الآخذ عن هذا الإمام.

طريق: ما ينسب للآخذ عن الراوي.

وقد اتفق المؤلّفون ـ إلا القليل منهم ـ على أنّ أوّل من تصدّى لتدوين القرّاء وقراءاتهم هو أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصاري (ت ٢٢٤) تلميذ الكسائي، وقال: «وجعلهم فيما احسب خمسة وعشرين قارئاً، بما فيهم السبعة الذين اشتهروا فيما بعد» [ذكره ابن الجزري (مباحث في علوم القرآن، مناع القطان. تفسير البيان، ص١٦١]. واتفقوا أيضاً على أنّ أوّل من سبّع السبعة في القراءات هو ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤)؛ حيث ألّف كتاباً اقتصر فيه على القراءات السبع فقط، وبعده ألّف الآخرون على منواله.

وإنّ من عطاءات علماء هذا الفن أنّه تمّ تعيين هؤلاء القرّاء السبعة وتمييزهم عن غيرهم على يد ابن مجاهد في القرن الرابع الهجري؛ حيث إنّ التاريخ لم يخبرنا عن مؤلّفين أو مؤرّخين قد سبقوا ابن مجاهد في تدوين معالم القراءات وتسمية القرّاء.

واختار العلماء لكلّ قارئ من القرّاء السبعة راويين: [(تقريب النفع في القراءات السبع) للشيخ علي بن محمد الضباع (ره) باب أسماء القراء السبعة ورواتهم وطرقهم]

١ـ القارئ (نافع): أبو رويم نافع بن عبد الرحمن الليثي، المتوفّى سنة ١٦٧ هـ ، (قارئ المدينة المنورة).

وراوياه: أبو موسى عيسى الملقّب بـ قالون بن مينا، المتوفّى سنة ٢٠٥ هـ ، وأبو سعيد عثمان الملقب بـ ورش بن سعيد المصري، المتوفّى سنة ١٨٧ هـ . قرأ كل منهما عليه بدون واسطة.

٢ـ القارئ (ابن كثير): أبو معبد عبد الله بن كثير الداري، المتوفّى ١٢٠ هـ ، (قارئ مكة المكرمة).

وراوياه: أبو الحسن أحمد بن محمّد البزي، المتوفّى سنة ٢٥٥ هـ ، وأبو عمر محمّد الملقّب بـ قنبل بن عبد الرحمن المخزومي، المتوفّى سنة ٢٩١ هـ . قرأ البزي على عكرمة على القسط على ابن كثير، وقرأ قنبل على القواس على وهب على القسط على شبل ومعروف وهما على ابن كثير، فبين كل منهما وبينه سند.

٣- القارئ (أبو عمرو): أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني، المتوفّى سنة ١٥٥ هـ ، (قارئ البصرة).

وراوياه: أبو عمر حفص بن عمر الدوري البغدادي، المتوفّى سنة ٢٤٦ هـ ، وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي الأهوازي، المتوفّى سنة ٢٦١ هـ ، أخذا قراءته بواسطة أبي محمّد يحيى بن المبارك العدوي المعروف باليزيدي المتوفّى سنة ٢٠٢ هـ .

٤- القارئ (ابن عامر): أبو عمر عبد الله بن عامر بن يزيد بن ربيعة اليحصبي، المتوفّى سنة ١١٨هـ ، (قارئ الشام).

وراوياه: أبو الوليد هشام بن عامر بن نصير السلمي، المتوفّى سنة ٢٤٦ هـ ، وأبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي، المتوفّى سنة ٢٤٢ هـ . قرأ هشام على عراك وابن ذكوان على أيوب التميمي، وقرأ عراك وأيوب على يحيى الذماري، وقرأ يحيى على ابن عامر فبينهما وبينه سند.

وأمّا قرّاء الكوفة الثلاثة:

٥ – القارئ (عاصم): أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، المتوفّى، سنة ١٢٨ هـ ، (قارئ الكوفة).

وراوياه: أبو بكر شعبة بن عياش، المتوفّى سنة ١٩٤ هـ ، وأبو عمر حفص بن سليمان البزاز الكوفي، المتوفّى سنة ١٨٠ هـ ، قرأ كلّ منهما عليه بلا واسطة.

٦ – القارئ (حمزة): أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، المتوفّى سنة ١٥٦ هـ ، (قارئ الكوفة).

وراوياه: أبو محمّد خلف بن هشام البزار، المتوفّى سنة ٢٢٩ هـ ، وأبو عيسى خلاد بن خالد الأحول الصيرفي، المتوفّى سنة ٢٢٠ هـ . قرأ كل منهما على أبي عيسى سليم بن عيسى الحنفي الكوفي سنة ١٨٩ هـ ، وقرأ سليم على حمزة.

٧ – القارئ (الكسائي): أبو الحسن علي بن حمزة النحوي الكسائي، المتوفّى سنة ١٨٩ هـ ، (قارئ الكوفة).

وراوياه: أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، المتوفّى سنة ٢٤٠ هـ ، وأبو عمر حفص بن عمر الدوري المتقدّم ذكره، قرأ كل منهما عليه بلا واسطة.

تلك كانت قراءة سريعة في علم القراءات السبع، ونحن لم ولن نستطيع الوصول إلى غور علم القراءات السبع مهما جهدنا، ولكن هذا غيض من فيض، والحمد لله ربّ العالمين.

صورة وآية

يؤكّد العلماء أنّ الكون ليس مجرّد فراغ ومجرّات مبعثرة عشوائياً، بل هو بناء متكامل يتألّف من لبنات بناء هي المجرّات. دعونا نتأمّل

الكون

يتألّف في معظمه من مادّة مظلمة بنسبة ٢١٪ وطاقة مظلمة بنسبة ٧٤٪ والمادّة المرئية والعادية لا تشكّل إلا أقلّ من ٥٪ من كوننا الحالي.

نرى في الصورة جانباً من السماء كما تبدو من خلال المراصد، ويظهر فيه أحد التجمّعات المجرّية العملاقة، ويقول العلماء في وكالة الفضاء الأمريكية ناسا (Nasa) أنّ الأبحاث التي قامت بها جامعة كاليفورنيا أثبتت أنّ الكون مليء بتجمّعات المجرّات، وهذا يبيّن أنّ الكون عبارة عن بناء محكم.

لقد أشار القرآن الكريم إلى حقيقة البناء في السماء في قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، ٢٢]. إنّ هذه الآية تمثّل معجزة علمية تشهد على صدقها الأبحاث العلمية.

شخصية

فرعون وهامان في التاريخ

السيد حامد البطاط

تحتلّ ملامح شخصية فرعون العاتية ومَن بعدها وفي ظلّها شخصية هامان، أثراً معتدّاً به في الأوساط الفكرية، كرمز من رموز السلبية الحادة المتجبّرة المتعالية، والتي نجد لها بصمة واضحة في كل عصر ومصر خلال الصراع الأبدي بين الحق والباطل، بين الحقيقة والزيف، بين الغرور الكاذب وبين التسليم والخضوع للإرادة العليا السامية لصاحب الأمر وبارئ الوجود (عزّ وجلّ)، فهو وحده الذي يمثّل الحقيقة الحقّة التي ما بعدها إلا الضلال، ومردّ ذلك الصراع، الذي له في كل زمان صورة وشكل، هو في واقعه يحكي نفس الحكاية، لكن بأسلوب مختلف قليلاً وبألوان وأشكال متنوّعة، إلى رفض أهل الباطل للمبادئ السامية العليا والأحكام العادلة التي ينادي بها الدين وينشدها الشرع المقدّس، فتنشب المعركة الأزلية التي تكرّر نفسها في كل زمان بين أهل الحق المدافعين عن الدين والعدالة، وبين طلاب الدنيا الذين ينشدون الباطل لأجل الحصول على متاع الدنيا وزخرفها فيعتوا بذلك عتواً كبيراً. لأجل ذلك صحّ أن نقول أنّ مرجع ذلك الصراع والتحدّي إلى حالة التديّن وعدم التديّن التي تشكّل الفيصل والمائز الذي امتاز به هؤلاء عن أُولئك. وهذا هو أحد محاور البحث الذي نتناوله، وأمّا المحور الآخر فقد ورد تشكيك وإثارة لشبهات حول حقيقة هاتين الشخصيتين التأريخيّتين، وهل إنّ القرآن الكريم كان دقيقاً في ذكره لهاتين الشخصيّتين والدور الذي لعبتاه في تلك القصة التي هما من أبرز أبطالها؟ أم لا!!

من أجل ذلك نتوخّى تسليط الضوء على هذين المحورين الأساسيّين لأجل كشف الحقيقة التي ننشدها ولردّ الشبهات التي اثيرت عنها، وكذلك للتعرّف عن كثب على تحليل بسيط لهاتين الشخصيّتين التي اقتدى ويقتدي بها الطغاة والعتاة في كلّ العصور.

فنرجع ونقول إنّ قضيَّة التديُّن أساساً، إنّما تعني العبودية، والخضوع، والانقياد لله ـ عزّ وجلّ ـ والالتزام بأوامره ونواهيه، وهذا الخضوع يحتاج إلى استعداد نفسي، ولا يكفي أن يمارس الإنسان خضوعاً ظاهرياً جوارحياً، وحسب.

فالجندي مجبر على تأدية التحيّة لرئيسه، ولكنّه لو خلّي وطبعه فقد يكون يكرهه، بل ويكره الدخول في الجيش من الأساس.

ومن الواضح: أنّ الخضوع الحقيقي لله ـ عزّ وجلّ ـ يحتاج إلى معرفة ووضوح في الرؤية بالنسبة لألوهيّته سبحانه وتعالى، وبالنسبة إلى صفاته، ثمّ إلى تقييم دقيق لحقيقة النعم والألطاف والرعاية التي يحبوه بها سبحانه.

وبتعبير آخر: إنّ التديّن عبودية إرادية، وخضوع يحتاج إلى معرفة، والمعرفة تحتاج إلى معايير ومقاييس وقيم، نقيس بها ما نعرفه، وتكون هي التي تتحكّم بهذه المعرفة، وتستثمرها لتنتج معرفة جديدة، وتنتج أيضاً موقفاً وحركة، ومشاعر، وأحاسيس، وحالة إيمانية، وأخلاقاً إنسانية.

فلا تكفي معرفة أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قادر منعم خالق، بل ثمّة حاجة إلى مقاييس وقيم، لتقييم هذه النعم: كالخالقية، والرازقية، وثمّة حاجة أيضاً إلى تحديد حقيقة هذه القدرة الإلهية، ومدى حاجة الإنسان إليها، وما هو موقعه منها. ثمّ لا بدّ من استثمار هذه المعرفة في استمرار التنامي والتكامل، إذ ليس المطلوب تلك الحالة العلمية المعرفية فحسب، وإنّما العلم الذي يستتبعه عمل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

فعلى سبيل المثال: حينما نعلم أنّ الله منعم، فالنعمة تستدعي قيمة معنوية، هي حالة عرفان وشكر، ثمّ نستثمر هذه القيمة في أنفسنا خضوعاً، وفي موقفنا حزماً، وفي حركتنا سلوكاً، وفي روحنا محبّة. فبدون هذه المقاييس، لا نقدر أن نحوّل معرفتنا بالله وبنعمه وبخالقيّته وبقدرته إلى مشاعر، ثمّ إلى مواقف صلبة للدفاع عن الحق، وعمّا يرضي الله تعالى في موقع رضاه.

لكن هذه القيم، التي هي من قبيل العرفان والشكر للنعمة، والتي اعتبرناها هي المقاييس والمعايير، تستدعي أن يكون ثمّة أخلاقية تجعل للقيم والمعايير دوراً. وهذه الأخلاقية تنشأ عن صفات روحيّة ونفسانية وإنسانية توجد في داخلنا، بها قوام إنسانيّتنا.

فالأخلاق والحالات والميزات للإنسان كإنسان ـ لا كبشر ـ عاقل حكيم كريم شجاع قوي الخ..، هي التي يريد الله سبحانه أن تنتج لنا أخلاقية تتحكّم بالمعايير التي تجعلنا نستثمر المعرفة بالله، التي تتحوّل إلى حركة وموقف، وسلوك، ومشاعر، ومحبّة، ورفض، وقبول.

فينتج عن ذلك: أنّ الأخلاق، بما تكشف عنه من ميزات وخصائص في الشخصية الإنسانية الإلهية، هي أساس التديّن والالتزام.

فرعون مثال واضح

ونقدّم فرعون كشاهد على ذلك؛ فإنّ فرعون حتّى ولو كان عارفاً، فإنّه لم يكن يملك معايير لتثمير المعرفة؛ لأنّه لا يملك ميزات في داخله روحيّة وإنسانية وأخلاقية، تنتج له هذه المعايير، أو تجعله يحكّم هذه المعايير في معارفه، ويستثمرها.

بل كانت هذه الخصائص والميزات في داخل شخصية فرعون تتّجه نحو السلبية العاتية والمدمّرة، فكانت خصائصه هي الجبن والشح واللّؤم والضعف، التي نتج عنها حالة أخلاقية سيّئة هي الاستعلاء، الذي تجسّد في ممارساته طغياناً وغطرسةً وغروراً، إلى درجة ادّعاء الربوبية. إنّ شخصية فرعون الطاغوتية قد أراد بها ترسيخ سلطته عن طريق ادعائه الربوبية، وإنكار وجود إلهٍ غيره.

لقد أثبت القرآن الكريم أنّ الإيمان بربوبية الله تعالى أمر فطري لا تنكره النفوس مهما تكبّرت وتجبّرت ظلماً وعلواً ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [سورة النمل، ١٤]، وقال سبحانه في آية الميثاق: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف، ١٧٢].

وقال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم، ٣٠].

ونحن نجد الكثير من الناس يماثلون فرعون في أنّهم لا يرجعون إلى ضميرهم في إدراك قدرة الله الخالدة، وليس أحد منهم بالضرورة حاكماً أو ديكتاتوراً حتى يشابه فرعون في تكبّره. وإنّ أسئلة الكفر التي طرحها فرعون بقصد الاستهزاء وإنكار وحدانية الله عزّ وجلّ، كثيراً ما نسمعها بتعابير مختلفة في أيّامنا هذه.

وباختصار: يشهد كل عصر عقيدة الكفر نفسها التي تصرّ على الشرّ والانحراف، ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أنّ الله جعل نهاية فرعون عبرة لمن اعتبر، فأغرقه هو وأتباعه، وليضع الذين تتمثّل بهم شخصية فرعون في حسبانهم أنّه سيأتي يوم ينزل بهم غضب الله تعالى كما نزل بفرعون.

أفكاره المشوّهة عن الله تعالى

يخبرنا القرآن الكريم أنّ فرعون لم يكن ملحداً بكل معنى الكلمة، وادعاؤه بأنّه إله على قومه يضمن كونه الشخص الوحيد في الأرض الذي تجب له الطاعة والخضوع، فكان مثل كثير من الكفار. بعبارة أخرى: عرف عرف بوجود الله عز وجل ولكنه فشل في إدراك حقيقة قدرته وغرّته مكانته الدنيوية، فظن أنّ الله تعالى لا يحكم الأرض بل يحكم السموات، فسمح لنفسه أن يكون إله مصر، كما هو حال الكثير من الديانات الوثنية، حيث تظن بأنّ الآلهة توجد في عالم آخر، ولا تشغل نفسها بما يجري على الأرض. وبما يتوافق مع هذا الاعتقاد يقول فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة القصص، ٣٨].

يمكننا أن نرى أنّ منطق فرعون المنحرف لا يزال قائماً إلى أيّامنا. ويظنّ الكثيرون: أنّ الله عز وجل إنّما هو في عليائه ونحن على الأرض. وهذا الاعتقاد يرجع إلى العصور القديمة حيث كان من عادة الناس رسم لوحات تمثّل الآلهة والسماء، وقد ضلّ الكثيرون حين اعتقدوا أنّ الله خلق الكون وخلق الحياة فيه ثمّ تركه لشأنه، واعتقدوا أنّ الله لا يتدخّل في الأمور الدنيوية. أمّا سبب هذا الاعتقاد الأحمق فهو امتناع الإنسان عن التفكير والإصغاء لصوت ضميره، وعدم قبوله الاعتراف بالنعم التي أسبغها الله تعالى عليه، الله القادر على كل شيء الذي يسيّر السموات والأرض وما بينهما.

نفاق فرعون وخبث ما انطوت عليه سريرته

حكم على فرعون وقومه أن يعانوا مختلف أنواع العذاب من كوارث وأمراض، وذلك بسبب كفرهم وجحودهم. وعند تشخيص السمات النفسية لشخصية فرعون ورصد مطاويها نجدها تغصّ بانفعالاتها المتمثّلة بالزهو والعجب والكبر؛ فالزهو هو الإعجاب بالنفس والتعاظم والكبرياء. والعجب ظن كاذب بالنفس باستحقاق مرتبة غير مستحقّة لها، وحقيقة على من عرف نفسه أن يعرف كثرة العيوب والنقائص التي

تعتريها، فإنّ الفضل مقسوم بين البشر لا يكمل الواحد منهم إلا بفضائل غيره، وكلّ من كانت فضيلته عند غيره فواجب عليه أن لا يعجب بنفسه. والكبر: انفعال ناتج عن غريزة حبّ السيطرة. وقد ذمّ القرآن الكريم الزهو والكبر والتعالي على الناس ومعاملتهم بتحقير واستكبار. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ [سورة الإسراء، ٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة لقمان، ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة المنافقون، ٥]. ولعلّ في شخصية فرعون النموذج الأبرز للزهو المتطرّف والتكبّر والتعالي الإنساني. قال تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [سورة النازعات، ٢٣-٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة القصص الآية، ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الزخرف، ٥١].

تحليل نفسي لشخصية هامان

ولابدّ من الاشارة إلى أنّه من جملة العوامل المؤثّرة بشدّة في تنامي وتعاظم تلك الانفعالات السلبية والصفات المنحرفة في شخصية فرعوننا وفراعنة العصور على مرّ الزمان وترسيخ التكبّر والتغطرس والزهو والتعالي عندهم هو وجود أتباع ومريدين من خلفهم يدعمون ظلمهم ويثبتون دعائم حكوماتهم من أمثال "هامان" وغيره، الذين دافعهم لذلك ليس إلا حبّ الدنيا وخسّة الطباع وتسافلها عن المراتب العليا للنبل والشرف والسموّ الإنساني إلى المراتب الدنيا من الحقارة وحبّ الذات وعبادة النفس.

فعند التحليل الدقيق والنظر المتفحّص لأجل فهم مطاوي شخصيات أتباع الظالمين والمتفرعنين، نجد بين نفس تلك الشخصيات مشتركات كثيرة وروابط عديدة تمكّننا من تشخيص وتصوير شخصية أمثال هامان بالشكل المناسب. فالمحور الأساس الذي تدور حوله مميّزات تلك الشخصيّات هو حبّ الدنيا والتعلّق بها على حساب الفطرة السليمة والخلق الإنسانيّ الرفيع (فحبّ الدنيا رأس كل خطيئة)، ممّا يؤدّي بهم إلى الانسلاخ عن إنسانية الإنسان وبشريّته ليتحوّلوا إلى مسوخ وحشية همّها القتل والدمار والتلذّذ بظلم الآخرين لأجل مصالح دنيوية رخيصة لا تعدو البطن والفرج.

هذا مضافاً إلى أنّنا قد نجد أنّ الغرائز الشهوية بطبيعتها وعندما لا تجد ما يحدّها ويقيّد تطلّعاتها ورغباتها من أجل الإشباع مهما كلّف الثمن، وعندما لا تجد ما يمنعها ويردعها من قوّة عاقلة وحكمة ثابتة ودين قويم نجدها تتخبّط بصاحبها وتجرّه إلى مهاوي الرذيلة ومساقط الهلاك، فينسلخ من كلّ ما هو سامي ونبيل وينحدر نحو الخسّة والنذالة التي تجعله مهيّأً لقبول الباطل والوقوف إلى جانب الانحطاط الفكري والعقدي للمتفرعنين، ودعم وإسناد الأعمال الظالمة والمجحفة والممارسات القبيحة للظالمين وتطبيق مراداتهم اللا مشروعة، فقد يصل بهم الأمر إلى أن يبيعوا شرفهم ويدفعوا إلى القتل والهلاك أقرب المقرّبين لديهم وكلّ ذلك من أجل إرضاء نفسهم اللّوامة والحصول على جزء يسير من زخارف الدنيا الفانية، متناسين أنّ ما هو بانتظارهم من الجزاء الذي يستحقونه والعذاب الأبدي يجعل من المعاملة التي أنجزوها والبيع الذي باعوه خسارةً كبرى وندامةً لا جبران لها ومصيراً أبدياً يستمرّ معهم إلى ما لا نهاية. لذلك، فالمتحصّل ممّا ذكرناه: أنّ الذي يتّبع الظالم عن اختيار وإرادة لا يعدو أن يكون على درجة عالية من الخسّة والتسافل والاستعداد النفسي الخبيث لتطبيق الباطل ونصرة الظالمين، وممّا لا شك فيه هو أنّ شخصيّة "هامان فرعون" هذا، تنطوي تحت هذه المواصفات التي أشرنا إليها.

من هو فرعون المشار إليه؟

ينتسب فرعون إلى (الأسر التي حكمت مصر منذ (٣١٠٠) قبل الميلاد وحتى السيطرة الرومانية في القرن الأوّل قبل الميلاد. وكلمة "فرعون" قد تعني النبيل أو الشريف أو السامي.

تميّز فرعون مصر بسيطرة مطلقة وحرّية تصرّف كاملة في كلّ ما يتعلّق بأمور الدولة، كما كان قائداً أعلى للجيش، وتمادى بعض الفراعنة فادّعوا الألوهية.

كان فرعون مصر – في ذلك الحين – مالكاً لكلّ الأرض المصرية ومستعمرات الدولة بمن فيها وما عليها، وكثيراً ما كانت سلطة فرعون الدكتاتورية تؤجّج ثورات داخلية قصيرة العمر ما تلبث أن تقمع بشدة وحزم). [شخصية فرعون في القرآن، قاسم توفيق قاسم خضر، جامعة النجاح الوطنية – كلية الدراسات العليا – نابلس فلسطين]

وفرعون هذا يقال إنّه "توت عنخ آمون" من ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وكانت مدّة ملكه ما بين (١٣٤٨-١٣٣٧ق.م) أي قبل ثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة تقريباً. [تفسير الجواهر، ج٦، ص٨١-٢٨]

وقيل هو منفطا (منفتاح) الأوّل من الأسرة التاسعة عشرة (١٢٢٣-١٢١١ق.م) وقيل ابنه "سيتي" الثاني (١٢٠٧-١٢٠٢ق.م). [دائرة معارف القرن العشرين، ج٩، ص٣٠. وراجع: الموسوعة المصرية (تاريخ مصر القديمة وآثارها): المجلد الأول، الجزء الأول، ص٥٩]

وفي أيّامه اختل الأمن وسادت القلاقل وهلك سيتي بعد أن ملك بمدّة قصيرة، وقد عثر على جثّته في قبر "أمنهوتب" الثاني بطيبة. فانفرد الولاة كل بولايته، ومن ثمّ كثر وفود الأجانب على مصر. [نفس المصدر]

ولقد صدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وعيونٍ * وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ * ونعمةٍ كانوا فيها فاكهينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [سورة الدخان، ٢٥-٢٨].

مضافاً إلى أنّه لا توجد مشكلة كبيرة في تسمية القرآن للشخص الذي عتى وتجبّر وادّعى الألوهية في زمن موسى (ع) بـ (فرعون)، ولا محذور في أن يشتبه بفرعون آخر، حيث إنّ تلك التسمية إنّما ترتبط بمقام السلطة العليا التي كانت تحكم البلاد آنذاك وليست مختصة بشخص معيّن، كما هو الحال في أسماء الأعلام الشخصية. لذلك مهما يكن اسمه الشخصي فإنّ مقصود القرآن هو من ذكره بصفته وأنّه الشخص الذي انتصر عليه موسى النبي (ع) لا غيره من الفراعنة.

كان ذلك نبذة مختصرة للتعريف بشخص فرعون موسى، الذي جاء ذكره في آي القرآن الحكيم.

من هو هامان فرعون؟

فيما يخصّ هامان نتساءل: هل كان هو بنفسه مَن كان يحتلّ منصب وزير فرعون أم لا؟

ذكر في التفسير الكبير أنّ اليهود قالوا: أطبق الباحثون عن تواريخ بني إسرائيل وفرعون أنّ هامان لم يكن على عهد فرعون موسى وإنّما جاء بعدهما بزمان مديد ودهر داهر، فالقول بأنّ هامان كان وزيراً لفرعون، خطأ في التاريخ. على أنّه لو كان رجلاً خامل الذكر لم يسجله التاريخ ولا جاء ذكره في تاريخ حياة بني إسرائيل. [انظر: التفسير الكبير، ج ٢٧، ص٦٦]

نعم، جاء في العهد القديم سفر "أستير" الاصحاح الثالث: أنّ هامان بن همداثا كان وزيراً للملك الفارسي "خشايارشا" الذي تصدى للملك بعد أبيه

داريوش الكبير" سنة (٤٨٦ق م) [تاريخ إيران، ص٩٢] أي: بعد فرعون موسى بعدّة قرون. وكان مقرّباً لديه، ثمّ غضب عليه وصلبه وجعل مكانه رجلاً من اليهود اسمه "مردخاي" وكان عم الملكة أستير زوجة الملك. [العهد القديم، ص٧٨٢؛ وراجع: قاموس الكتاب المقدس، ص٩١٨]

وهكذا زعم المستشرق الألماني "تيودور نولدكة" في مقال نشره أوّلاً حوالي عام ١٨٨٧م في دائرة المعارف البريطانية (الطبعة ٩). [راجع: دائرة المعارف البريطانية، ص٥٩٧، الطبعة التاسعة]

غير أنّ المصادر التاريخية ـ الإيرانية وغيرها ـ خلو عن ذكر رجل بهذا الاسم استوزره الملك "خشايارشا" ثمّ عزله وصلبه وأقام مكانه رجلاً باسم "مردخاي" ـ كما تقوله التوراة الاسرائيلية ـ! وغالب الظن أنه من أساطيرهم البائدة ولا نصيب لها من الواقع أساساً.

على أنّ "هامان" الذي جاء ذكره في القرآن ـ مردفاً باسم فرعون وقارون ـ اسم معرّب قطعاً، كما هي العادة عند العرب عند التلهّج بألفاظ أجنبية حتى العبريات حسب المعهود. فإبراهيم معرّب أبراهام، أصله أب رام أي: الجد الأعلى. وموسى، معرّب موشي أي: المشال من الماء، وغير ذلك. وقد قيل: إنّ "هامان" معرّب "آمون" أو "أمانا" كان يلقّب به رؤساء كهنة معبد آمون كبير آلهة المصريين في مدينة طيبة في أعالي النيل. ولا غرو، فإنّ المنسوب إلى مكان مقدّس يحمل اسمه بالطبع، كما أنّ فرعون هو لقب سلاطين مصر –كما بيّنا – الذي كان بمعنى البيت الأعظم، نظير ما لقب العثمانيون بالباب العالي. [قاموس الكتاب المقدس، ص٦٤٩، والموسوعة المصرية، ص١٢٤، وفرهنك معين، قسم الأعلام، ج٥، ص٦١]

وتمثّل بعض النقوش القديمة "البيت الأعظم" الذي يجلس فيه الملك للحكم والذي تتجمع فيه دواوين الحكومة. وقد اشتقّت من اسم هذا البيت الأعظم الذي كان المصريّون يطلقون عليه لفظ "بيرو" والذي ترجمه اليهود إلى "فرعوه" أو "فرعون"، اشتق من اسمه لقب الملك نفسه.

[راجع: قصة الحضارة لول ديورانت، ج٢، ص٩٣]

وهكذا عاد اسم "هامان" معرب "آمون" أطلق على كبير الكهنة لمعبد "آمون" الذي حاز منذ الاسرة التاسعة عشر مكانة كبيرة لدى فرعون، لدرجة أنّه استولى على إقليم أعالي النيل وأصبح قائد كل الجيوش وكبير خزانة الامبراطورية والمشرف الأعلى على معابد الآلهة. [تاريخ مصر لبرستيد، ص٥٢٠]

ولقد كان وزير فرعون يراقب فعلاً كل أعمال البناء العمومية والمالية. [ثقافة فراعين مصر لدوماس، ١٩٦٥ م، ص١٥٨ (باريس)] وكان المشرف الأعلى على كل أعمال الملك. [الدفاع عن القرآن ضد منتقديه لعبد الرحمن بدوي، ص١٨٦] وبالتالي كان كبير كهنة "آمون" يشغل منصب وزير فرعون. فاسم "هامان" في القرآن يمثّل اسم "آمون". ويسهل التقريب بين الاسمين عندما نعرف أنّ "آمون" ينطق كذلك "أمانا" ويقصد منه بالاختصار "كبير الكهنة" مثلما كان اسم فرعون ـ وهو اسم البيت الأعظم للحكومة ـ أصبح لقباً يلقب به ملوك مصر الذين يحكمون البلاد. فهامان لقب كبير كهنة "آمون" الذي كان يشغل منصب وزارة فرعون في الشؤون المالية والعمرانية. [دائرة المعارف البريطانية، ج١، ص ٣٢١، العامود الأول، طبع ١٩٨٢]. وبهذا تكون شبهة شخصية هامان قد اندفعت بما تقدّم، وهو المهم.

من بركات حفظ القرآن الكريم والأنس به

بقلم: السيّد مهدي البطاط

إنّ لحفظ القرآن وتلاوته والأنس به بركات ونعماً لا تُعدّ ولا تحصى، ويعرف مغزى هذا الكلام من جرّبَ ذلك، وقد أحببت أن أتطرّق في هذه المقالة المختصرة إلى بعض بركات القرآن التي جرّبها الحفّاظ والقرّاء والقرآنيّون بصورة عامّة، وقد رزقني الله بعضها حيث حفظت القرآن؛ آملاً أن تكون مشجّعة لمن يريد أن ينال شرف الحفظ، أو ـ على الأقل ـ مرغّبة في كثرة التلاوة والتقرّب إلى هذا الكتاب العزيز، ومن تلك البركات:

تقوية الذاكرة:

لقد أحسّ كل حفّاظ القرآن بهذه الظاهرة الغيبية، حيث إنّ ذاكرة حفّاظ القرآن قوية أكثر من غيرهم، أتذكر حينما كان عمري اثنتا عشرة سنة ودخلت جامعة القرآن الكريم لحفظه خلال سنة كما هو البرنامج المعدّ لها.

ففي اليوم الأوّل كلّفنا الأستاذ بحفظ صفحة واحدة لليوم التالي، وكانت الصفحة الأولى من سورة آل عمران، وعندما ذهبت إلى البيت شرعت في الحفظ وكان ذلك بصعوبة واستغرق حفظ صفحة واحدة ما يقارب الخمس ساعات، حتى أكملت حفظها في اللّيل، وفي صباح اليوم التالي وعندما أردت مراجعة حفظي وجدت نفسي أتلكّأ في الحفظ، فشرعت في المراجعة حتى الاتقان، وهكذا داومت على حفظ صفحة واحدة في كل يوم.

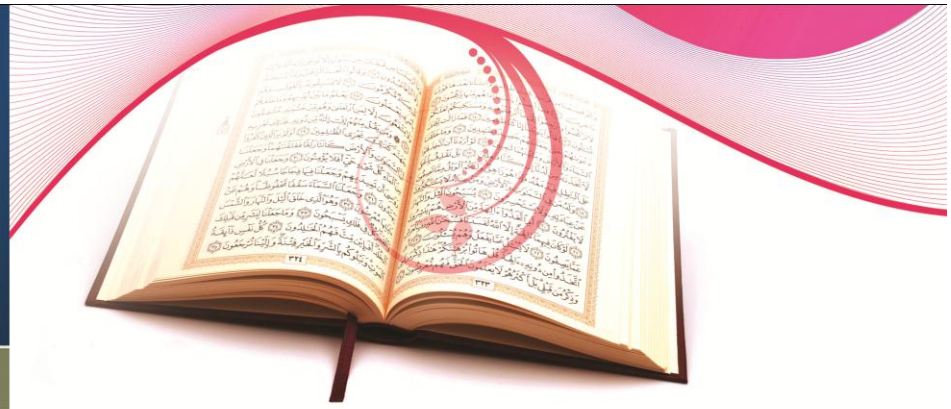

وبعد أن أكملنا جزأين، أضاف الأستاذ إلى التكليف حفظ نصف صفحة أخرى، فكان علينا أن نحفظ كل يوم صفحة ونصف الصفحة، ولكن حفظ الصفحة والنصف كان يستغرق وقته حفظ الصفحة الواحدة في السابق، وهكذا بعد شهر تقريباً صار حفظنا في اليوم الواحد صفحتين، وانتبهت أنّي أحفظ في اليوم صفحتين بنفس الوقت الذي كنت قبل أشهر أحفظ فيه صفحة واحدة، بل لعلّه أقل من ذلك الوقت، فأخبرنا الأستاذ أنّ ذلك من بركات حفظ القرآن الكريم، وعندما وصلنا الى أواخر القرآن كنّا نحفظ في اليوم الواحد ثلاث صفحات في مدّة ساعتين فقط.

وهذه القضية قد جرّبها حفّاظ القرآن الكريم وهي من المسلّمات عندهم لتجربتهم جميعاً لها، حيث أخبرني بعض الإخوة أنّ في بعض الدول الإسلامية يستخدمون حفظ القرآن للطلاب كوسيلة لتقوية الذاكرة.

وقد شاهدت منذ سنين أنّ الطلاب الحافظين للقرآن يكونون متفوّقين حتى في دراستهم الأكاديمية والعلمية ومتميّزين عن أقرانهم، ولعلّ هذا هو ما أشار إليه رسول الله (ص) بقوله: «من جمع القرآن (أي: حفظه) متعه الله بعقله...» [ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٥٢٣].

الأنس بالقرآن

من ضمن بركات حفظ القرآن وآثاره في حياة الحافظ هو الأنس، وهو بمعنى إحساس السعادة واللّذة والنشاط، وأضيف الى ذلك إحساس الطهارة والنقاوة، يقولون: «إنّ خير جليس في الزمان كتاب»، فما بالك إذا كان هذا الكتاب هو القرآن الكريم!

وقد حظي بأعلى مراتب الأنس بالقرآن وذاق طعم حلاوته وعذوبة منهله أهل بيت العصمة والطهارة (ع)؛ حيث يقول الامام زين العابدين (ع) كلاماً عظيماً لا يمكن أن يصدر من غير المعصوم، إذ يقول: «لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي» [الكافي، ج٢، ص٦٠٢].

فليتصوّر الإنسان أنّه الوحيد في هذه الدنيا وهي خالية من جميع سكّانها وأنّ كلّ الشوارع والطرقات والمحلات والبيوت و... خالية من السكان، لكن في مثل هذا الظرف لا يحسّ إمامنا السجاد (ع) بالوحشة إذا كان القرآن معه، إذن كم هو أنسه بالقرآن! وكم في القرآن من قابلية لتسكين النفس وسدّ فراغ الروح! وهكذا المؤمنون على درجة إيمانهم وتعلّقهم بالقرآن يكونون في المراتب الأدنى، مرتبة بعد أخرى، فكم رأينا من لا يهدأ باله ولا يسكن روعه إلا بتلاوة القرآن، ومن لا توجد عنده لذّة ومتعة مثل تلاوة القرآن والاستماع إليه والعيش معه، ولا يخفى ما للحفظ المستوجب لتكرار التلاوة من أثر بليغ في إيجاد الأنس بالكتاب العزيز.

آية ورواية

قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. (الشورى/٢٣).

عن إبن عباس (ره) قال: لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت لنا مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة والحسن والحسين).

قال رسول الله (ص): (أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل).

عن ابن عباس (ره) قال: (نظر النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلي فقال: يا علي، أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي).

قال رسول الله (ص): (ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني).

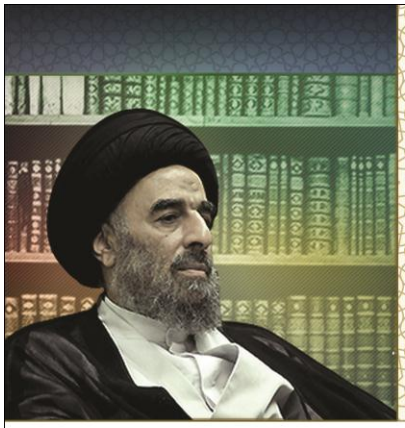

صفات العلماء

آية الله السيد محمد تقي المدرسي

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]

قد ذكر القرآن الكريم في هذه الآية أربع صفات وهي:

١- ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾، أن يكون حفيظ الكتاب، إن سئل أجاب، في فقه أو قرآن أو معارف أخرى، فلا يقولن إنه لا يعرف القرآن، ويعرف بدل ذلك الفقه أو الأصول، كلا؛ إن العالم لابد أن يكون عالماً بالفقه والأصول، بالعقائد والمعارف، والقرآن الكريم.

وكلمة القرآن واضحة في هذا المجال، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ الْخَلِيفَةُ عَلَى الْأُمَّةِ إِلاَّ أَعْلَمَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ»، ذلك لأن القرآن هو الدستور الأساسي للحياة.

٢- ﴿وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾، أي يكون مطبقاً وشهيداً للكتاب، على نفسه وعلى الآخرين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يرشد الناس إلى الخير، ويدعوهم إلى الصلاح.

والشاهد يعني ـ في لغة القرآن ـ القائد، يقول ربنا سبحانه في آية أخرى: ﴿وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾.

فكما أن النبي هو شهيد وقائد، كذلك هؤلاء يكونوا قيادات الأمة.

٣- ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ﴾، عدم خشية الناس يعني جميعهم، والناس على أقسام ودرجات، فمنهم من يملك القوة، ومنهم من هو صاحب مال، ومن الناس من لا يملك نصيباً من القوة أو الثروة، ولكنه يلوذ بهما ويدافع عنهما ليضمن مصالحه.

فحينما يهرب الإنسان من كلام العلماء الصالحين ودعوتهم، تراه يلوذ بالحاكم الظالم فيصير جندياً عنده، أو موظفاً في دوائره، من أجل الثأر من العالم وعدم تحمل المسؤولية تجاه ما يقول. طبعاً ليس المقصود كل جندي أو شرطي، بل من يخدمون السلطات الظالمة.

٤- ﴿وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾، لا تبيعوا الدين، ليس الدين للمزاد العلني، فليس الدين ديناً يتنازل عنه إزاء دراهم معدودة.

والتاريخ ينقل لنا صوراً لأولئك الذين جعلوا الدين تجارة يتاجرون بها ويحصلون على الأموال والثروات عبرها، لابد أن ندرس هذه الحالات لكي لا نبتلى بأمثالها.

فهذا سمرة بن جندب الذي يعتبر نفسه صحابياً لرسول الله، يساوم معاوية على حديثٍ واحد يضعه كذباً وزوراً ضد أمير المؤمنين عليه السلام، ويصل سعر الحديث إلى خمسمائة ألف درهم، وحين اعترض عليه معاوية كثرة طلبه، وغلاء سعر الحديث، قال له بل بعتك رخيصاً، لأني بعتك ديني.

من كلمات الإمام الحسين (ع) في حق العلماء:

«ثُم أَنْتُمْ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ عِصَابَةٌ بِالْعِلْمِ مَشْهُورَةٌ وَ بِالْخَيْرِ مَذْكُورَةٌ وَ بِالنَّصِيحَةِ مَعْرُوفَةٌ وَ بِاللَّهِ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مَهَابَةٌ يَهَابُكُمُ الشَّرِيفُ وَ يُكْرِمُكُمُ الضَّعِيفُ وَ يُؤْثِرُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَ لَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ تَشْفَعُونَ فِي الْحَوَائِجِ إِذَا امْتَنَعَتْ مِنْ طُلَّابِهَا وَ تَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَ كَرَامَةِ الْأَكَابِرِ أَ لَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا نِلْتُمُوهُ بِمَا يُرْجَى عِنْدَكُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُمْ عَنْ أَكْثَرِ حَقِّهِ تَقْصُرُونَ فَاسْتَخْفَفْتُمْ بِحَقِّ الْأَئِمَّةِ فَأَمَّا حَقَّ الضُّعَفَاءِ فَضَيَّعْتُمْ وَ أَمَّا حَقَّكُمْ بِزَعْمِكُمْ فَطَلَبْتُمْ فَلَا مَالاً بَذَلْتُمُوهُ وَ لَا نَفْساً خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا وَ لَا عَشِيرَةً عَادَيْتُمُوهَا فِي ذَاتِ اللَّهِ أَنْتُمْ تَتَمَنَّوْنَ عَلَى اللَّهِ جَنَّتَهُ وَ مُجَاوَرَةَ رُسُلِهِ وَ أَمَاناً مِنْ عَذَابِهِ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُتَمَنُّونَ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَحُلَّ بِكُمْ نَقِمَةٌ مِنْ نَقِمَاتِهِ لِأَنَّكُمْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ مَنْزِلَةً فُضِّلْتُمْ بِهَا وَ مَنْ يُعْرَفُ بِاللَّهِ لَا تُكْرِمُونَ وَ أَنْتُمْ بِاللَّهِ فِي عِبَادِهِ تُكْرَمُونَ وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَفْزَعُونَ وَ أَنْتُمْ لِبَعْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَفْزَعُونَ وَ ذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) مَحْقُورَةٌ وَ الْعُمْيُ وَ الْبُكْمُ وَ الزَّمْنَى فِي الْمَدَائِنِ مُهْمَلَةٌ لَا تُرْحَمُونَ وَ لَا فِي مَنْزِلَتِكُمْ تَعْمَلُونَ وَ لَا مَنْ عَمِلَ فِيهَا تُعِينُونَ وَ بِالْإِدْهَانِ وَ الْمُصَانَعَةِ عِنْدَ الظَّلَمَةِ تَأْمَنُونَ كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّهْيِ وَ التَّنَاهِي وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ وَ أَنْتُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ مُصِيبَةً لِمَا غُلِبْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَنَازِلِ الْعُلَمَاءِ لَوْ كُنْتُمْ تَشْعُرُونَ ذَلِكَ بِأَنَّ مَجَارِيَ الْأُمُورِ وَ الْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ الْأُمَنَاءِ عَلَى حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ» [تحف العقول: ص ٢٣٧ـ٢٣٨]

إلهي لا تؤدبني بعقوبتك و لا تمكر بي في حيلتك

تفسير أبي حمزة الثمالي

يقول

الشيخ محمد هادي معرفة: «ومن ألمع هذه النجوم الزاهرة والمعالم الزاهية في سماء فهم معاني القرآن وتبيين مبانيه هو العلم اللائح والطود الشامخ صاحب الإمام السجاد (ع) والراوي عنه ذلك الدعاء الأثري الجليل، ثابت بن دينار، المكنى بأبي حمزة الثمالي الكوفي، رجل العلم الشهير، صحب أربعة من أئمة أهل البيت ولازمهم ونشر آثارهم، الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم (ع)، قال الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق بشأنه: (أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه) وكفى به مدحا، والثناء بشأنه عن لسان الأئمة كثير، الأمر الذي ينبئك عن انقطاعه إلى أبوابهم الرفيعة والاستقاء من فيض أحاديثهم الشريفة في مختلف العلوم والمعارف الاسلامية العريقة، والتي من أهمها وأفضلها العلم بتفسير القرآن، فقد اشتهر مترجمنا بهذه السمة الجليلة، وانتشرت عنه آثار كريمة، طفحت بها كتب التفسير والحديث، وقد ضبط له أصحاب التراجم مؤلفات منها كتاب التفسير، المفقود – الآن – بعينه، المبثوث في مطاوي الكتب برواياته، وقد اعتمدها القوم وأخرجها الفريقان» [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص١٢].

نبذة عن حياة المفسّر

هو أبو حمزة ثابت بن دينار، الثمالي الأزدي الكوفي، وهو أحد فقهاء الكوفة، ومن زهّادها ومشايخها.

لم يرد في النصوص التاريخية ذكر لتاريخ ولادة أبي حمزة، لكن يظهر أنّ عمره الشريف قد ناهز المئة والعشرين عاماً إن لم يكن قد تجاوز ذلك، وولادته (ره) كانت في حدود سنة ٣٠ – ٤٠ هـ، ووفاته في حدود سنة ١٤٨ هـ.

وقد تحدّث أبو حمزة عن تقدّمه في العمر وبلوغه من الكبر عتيّاً بقوله للإمام الصادق (ع): جعلت فداك قد كبر سني ودق عظمي، واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت. قال: فقال لي: «يا أبا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا، وانتظر أمرنا

كان كمن قتل تحت راية القائم بل والله تحت راية رسول الله (ص) [تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٦٦٥، ح٢١].

خصائص تفسير أبي حمزة

من المهمّ التنبيه عليه أنّ الكتاب الذي بين أيدينا مؤلّف ممّا حظي بالبقاء من تفسير أبي حمزة الثمالي إلى يومنا هذا وتهيّأ جمعه، وما ألحق به ممّا روي عنه في شأن التفسير.

والظاهر أنّ ابن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ) في مناقبه هو آخر من نقل عن تفسير أبي حمزة، فيظهر من ذلك أنّ تفسيره (ره) قد بقي متداولاً ما يقرب من أربعة قرون ونصف القرن قبل تواريه وفقده. ومن خصائص تفسيره:

١ – عنايته الكبيرة بأسباب نزول الآيات، لما في ذكرها ما يعين على فهم معنى الآية والمراد منها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥]، روى أبو حمزة الثمالي في تفسيره: نزلت الآية في كعب بن مالك من بني سلمة، ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية من بني واقف، تخلفوا عن رسول الله يوم تبوك وعذر الله أولي الضرر وهو عبد الله بن أم مكتوم [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص١٤٦].

٢ – اهتمامه بما ورد في فضائل أهل البيت (ع) وما نزل في علي (ع) خاصة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة آل عمران، ٦١]، عن الثمالي: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ رسول الله وعلي ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَكُمْ﴾ فاطمة [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص١٣٣].

٣ – تفسيره القرآن بالقرآن، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا * وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ...﴾ [سورة الجن، ١٥–١٧]. قال: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لنختبرهم بذلك، ودليله ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [سورة الأنعام، ٤٤]، [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص٣٤١]، ومثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [سورة النجم، ١] قال: هي النجوم إذا انتثرت وطمست يوم القيامة في قوله: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [سورة المرسلات، ٨] ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ [سورة الانفطار، ٢]. [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص٣١٣]

٤ – تفسيره القرآن بالسنة واجتهاده في ذلك، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [سورة الإنسان: ٨] قال: الأسير المرأة، ودليل هذا التأويل قول النبي (ص): «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان» أي: أسيرات [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص٣٤٥].

٥ – نقله لقراءة الآيات وما يرتبط بها من الافصاح عن معنى معين، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [سورة يوسف، ١٠٥]، قال: سَمعت السدي يقرأ: ﴿وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ بنصب الأرض [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص٢١٤].

٦ – اتباعه المنهج اللّغوي في تفسيره لبعض الآيات القرآنية، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ ...﴾ [سورة مريم، ٤٦] قال: كل مرجومين في القرآن فهو القتل إلاّ في مريم: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي: لأسبنك [تفسير أبي حمزة الثمالي، ٢٤٣].

٧ – تعرّضه لحالة الآية الاعرابية من الناحية النحوية للتوصل إلى بيان معانيها ودرك مقاصدها، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [سورة النور، ٣] قال: ظاهر الآية خبر فمجازها ينبغي أن يكون كذا كقوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [سورة آل عمران، ٩٧] وقوله: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ يعني ينبغي أن يكون كذلك [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص٢٥٠].

٨ – روايته أكثر من قول في تفسيره بعض الآيات، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ [سورة النساء، ١]، فقد روى أبو حمزة عن أبي جعفر (ع) قال: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقال في رواية أخرى: [هم] قرابة الرسول وسيّدهم أمير المؤمنين (ع)، أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص١٤٢].

٩ – حرصه على الرجوع إلى أئمّة أهل البيت في تفسير ما أشكل عليه من آيات والتزامه بإبراز آرائهم في المسائل والأحكام الفقهية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ...﴾ [سورة النساء، ٢٣]، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (ع) عن رجل تزوّج امرأة وطلّقها قبل أن يدخل بها أتحل له ابنتها؟ قال: فقال: قد قضى في هذا أمير المؤمنين (ع) لا بأس به إنّ الله يقول: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، لكنه لو تزوج الابنة ثم طلقها قبل أن يدخل بها لم تحل له أمها. قال: قلت: أليس هي سواء؟ فقال: لا ليس هذه مثل هذه، ان الله يقول ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ لم يستثن في هذه كما اشترط في تلك هذه هاهنا مبهمة ليسَ فيها شرط وتلك فيها شرط [تفسير أبي حمزة الثمالي، ١٤٣].

١٠ – ولأبي حمزة معان تفسيريّة متميّزة ونكات عند تفسيره بعض الآيات وذلك نتيجة اجتهادِه وتدبّره وسعة اطلاعه، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد، ٣٣] قال: لا تمنوا على رسول الله فتبطلوا أعمالكم [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص٣٠٦]، وعند قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة الأنفال، ٥] قال: فالله ناصرك كما أخرجك من بيتك [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص١٨٠].

مكانته ومنزلته

يُعدُّ أبو حمزة الثمالي أحد الأوائل الذين تربوا في كنف أئمّة أهل البيت (ع) وأخذوا الحديث عنهم ونهلوا من علومهم، وقد أصبحت له بذلك منزلة سامية عندهم (ع) ومكانة بارزة بين أصحابهم، وقد تجلّى ذلك بأمور:

١ــ مدح الأئمّة (ع) أبا حمزة وتعظيمهم له وإظهارهم قوّة إيمانه وثبات عقيدته.

٢ــ إنّ أبا حمزة كان معتمد الأئمّة في مناظرة المخالفين والاحتجاج على الخصوم. فقد عاصر أبو حمزة الثمالي الفترة التي استحكمت في المجتمع الاسلامي بعض الجماعات والفرق المنحرفة، كالمرجئة والخوارج والقدرية، فنصبوا منابر لآرائهم، وعقدوا حلقات جدل بينهم، قال أبو حمزة لأبي جعفر الباقر (ع): إنّ المرجئة يخاصموننا في هذه الآيات: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ – إلى قوله – وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة المائدة: ٤٤ – ٤٧].

فقلت: إنّهم يزعمونَ أنّها في بني إسرائيل، فقال (ع): «نعم الاخوة نحن لبني إسرائيل إن كان حلو القرآن لنا، ومره لهم، نزلت فيهم ثم جرت فينا» [تفسير أبي حمزة الثمالي، ص١٥٧].

٣ــ إنّ أبا حمزة كان من ثقاتهم لدى الناس وقت الأزمات وعند تعرّض آل البيت للاضطهاد والتنكيل.

٤ــ إنّ الأئمّة (ع) كانوا يؤثرونه على سواه بعلومهم وأسرارهم ووصاياهم.

(*) من مقدّمة التفسير، ص١٢ –٧٣، مراجعة وتقديم: الشيخ محمد هادي معرفة، أعاد جمعه وتأليفه: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، بتصرّف.

القرآن في نهج البلاغة

بقلم: السيد جواد شبر التوبلاني

إذا أردنا أن نعرف القرآن فعلينا القيام بخطوتين:

١- أن نستفيد ممن نزل القرآن في بيوتهم وهم أهل البيت (ع).

٢- أن نتدبّر القرآن.

وإذا أردنا أن نعرف أهل البيت (ع) ونستفيد منهم فعلينا القيام بخطوتين أيضاً:

١- أن نسأل القرآن عنهم (ع).

٢- أن نطّلع على أقوالهم وأحاديثم وتراثهم؛ لأنّ (المرء مخبوء تحت لسانه) كما في نهج البلاغة.

وفي هذه الأسطر القليلة نستعرض من خلال موضوع البحث شيئين أساسيين هما:

١- القرآن الكريم من خلال كلام أمير الكلام الإمام علي (ع).

٢- وسنتعرّف على شيء يسير من شخصية علي (ع) من خلال كلماته العظيمة.

قال أمير المؤمنين (ع) واصفاً القرآن الكريم في جملة من خطبه الواردة في نهج البلاغة:

(... إن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تَفْنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلاّ به).

[نهج البلاغة خطبة: ١٨].

(... تعلّموا القرن فإنّه أحسن الحديث، وتفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص).

[نهج البلاغة: خطبة ١١٠].

(... اعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يَغِشُّ، والهادي الذي لا يَضلّ والمُحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادةٍ في هدى، أو نقصان من عمى).

[نهج البلاغة: خطبة ١٧٦].

(... واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإنّ فيه شفاءً من أكبر الدّاء، وهو الكفر والنّفاق، والغيّ والضلال، فاسألوا الله به، وتوجّهوا إليه بحبّه، ولا تسلوا به خلقه، إنّه ما توجّه العباد إلى الله تعالى بمثله).

[نهج البلاغة: خطبة ١٧٦].

(... واعلموا أنّه [القرآن] شافع مشفّع، وقائل مصدق، وأنّه من شفع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صُدِّق عليه، فإنّه ينادي مناد يوم القيامة.

ألاّ إنّ كل حارث مبتلىً في حرثه وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدِلّوه على ربّكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتّهِموا عليه آراءكم واستغشُّوا فيه أهواءكم).

[نهج البلاغة: خطبة ١٧٦].

(... إن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنّه حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاءٌ غيره).

[نهج البلاغة: خطبة ١٧٦].

(... إنّ القرآن آمرٌ زاجرٌ، وصامتٌ ناطقٌ، حجة الله على خلقه، أخذ عليه ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم، أتمّ نوره وأكمل به دينه).

[نهج البلاغة: خطبة ١٨٣].

(وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم).

[نهج البلاغة: الكلمة ٣١٣].

حفل افتتاح السنة الدراسية الجديدة

بتوفيق من الله تبارك وتعالى تمّ إقامة حفل الافتتاح للسنة الدراسية الجديدة لعام ٣٥ – ١٤٣٦هـ، وذلك يوم الأثنين الموافق ١١ من شهر ذي الحجة الحرام، في مقر دار السيّدة رقيّة (ع) للقرآن الكريم، وذلك بحضور عدد من مسؤولي الدار وأساتذتها وطلابها وأوليائهم والمهتمّين بالشأن القرآني.

حيث تضمن الحفل تلاوة عطرة لآيات من الذكر الحكيم ومدائح دينية وجرى في الحفل تقسيم الطلاب إلى مجاميع للحفظ والتلاوة بقسميها الترتيل والتحقيق وفتح حلقات خاصة بالناشئين من الجنسين، ودورة خاصة بطلاب العلم.

وفد من مدرسة الإمامين الجوادين (ع) ومؤسّسة الحب والحنان يزور الدار

استقبلت دار السيّدة رقيّة (ع) للقرآن الكريم نخبةً من أساتذة وطلاب مدرسة الجوادين (ع) للقرّاء والحفّاظ من محافظة البصرة، ووفد من مؤسّسة الحب والحنان من نفس المحافظة، حيث كان في استقبالهم عدد من مسؤولي الدار وأساتذتها. حيث قام الوفد الكريم بالاطلاع على برامج الدار ونشاطاتها في مجال نشر الثقافة القرآنية، واطّلعوا أيضاً على أقسام الدار المختلفة وأروقتها الدراسية.

قوانين وضوابط المسابقة:

- توجد خمس درجات وأربعة أسئلة؛ لكلّ سؤال درجة واحدة، ولكتابة الاسم بخط جميل درجة واحدة.
- ثلاثة أسئلة تجد أجوبتها في هذا العدد من المجلّة عدا السؤال الأوّل.
- أقلّ درجة للدخول في السحب هي: الحصول على أربع درجات.

الفائزين في العدد ٤٤ و٤٥:

مهدي الكعبي

الحسن علي الحربي

محمد حسين الروايح

الإسم: ..... العمر: .....

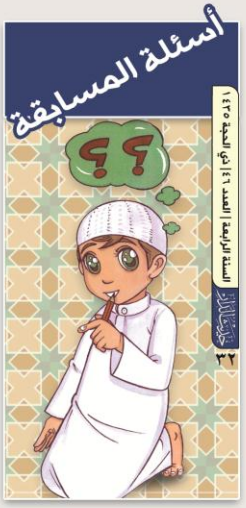

اختر الإجابة الصحيحة:

١: **الوعيد الإلهي في قوله تعالى:** ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾:

- ☐ ١. يشمل أبا لهب فقط.
- ☐ ٢. يشمل كلّ الظالمين أمثال أبي لهب طوال التاريخ.
- ☐ ٣. يشمل أبا لهب وامرأته لا غير.

٢: **أين تقع أرض الغدير؟**

- ☐ ١. بين مكّة والمدينة.
- ☐ ٢. في مكّة المكرّمة.
- ☐ ٣. داخل المدينة المنوّرة.

٣: **نشأت القراءات القرآنية المباركة:**

- ☐ ١. قبل ألف سنة.
- ☐ ٢. عند نزول القرآن الكريم على قلب النبي (ص).
- ☐ ٣. غير ذلك.

٤: **متى تسمّى القلقلة كبرى؟**

- ☐ ١. عندما يكون الحرف في وسط الكلمة.
- ☐ ٢. عندما يكون الحرف عند الوقف في نهاية الكلام.
- ☐ ٣. عندما يكون الحرف في وسط الكلام سواء كان في وسط الكلمة أو في نهايتها مع الوصل.

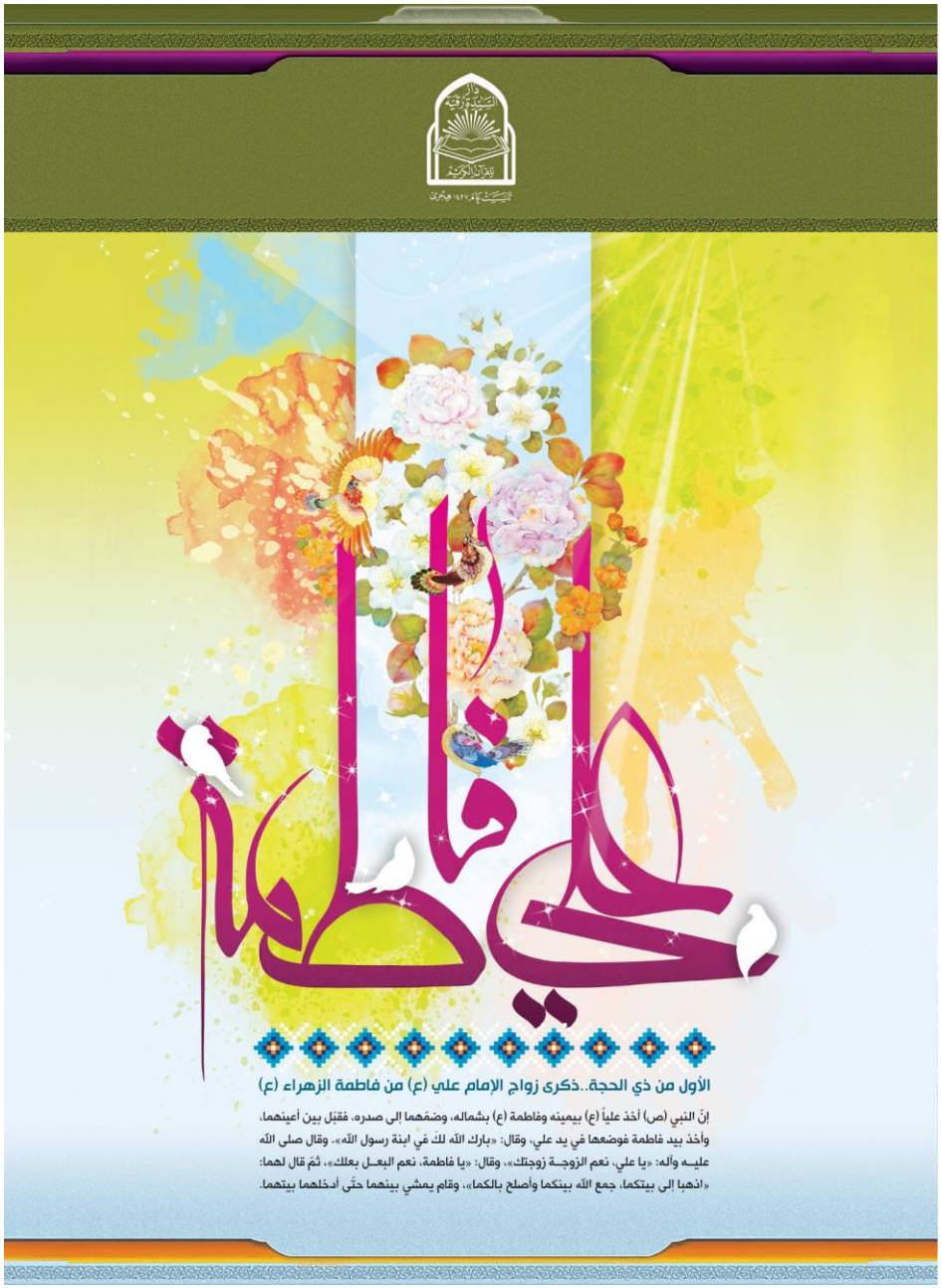
علي وفاطمة
الأول من ذي الحجة..ذكرى زواج الإمام علي (ع) من فاطمة الزهراء (ع)
إنّ النبي (ص) أخذ علياً (ع) بيمينه وفاطمة (ع) بشماله، وضمّهما إلى صدره، فقبّل بين أعينهما، وأخذ بيد فاطمة فوضعها في يد علي، وقال: «بارك الله لكَ في ابنة رسول الله». وقال صلى الله عليه وآله: «يا علي، نعم الزوجة زوجتك»، وقال: «يا فاطمة، نعم البعل بعلك»، ثمّ قال لهما: «اذهبا إلى بيتكما، جمع الله بينكما وأصلح بالكما»، وقام يمشي بينهما حتّى أدخلهما بيتهما.

المشرف العام: الشيخ عبدالجليل المكراني

الإشراف والمتابعة: الشيخ أحمد الخليفة

رئيس التحرير: الشيخ عباس الجندل

هيئة التحرير:

السيد حكمت الموسوي

الشيخ حسين الحاجي

طباعة النص: عباس الجعفري

التصميم والإخراج: السيد حسين العلوي

© **جميع الحقوق محفوظة لدار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم**

هاتف: ٣٧٧٣٨٦٧٧ ٢٥ ٩٨+ فاكس: ٣٧٨٣٣٥٢٨ ٢٥ ٩٨+